

سلسلة أدب المقاومة

قراءة في تجربة الإخوان

أبو لمى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سلسلة أدب المقاومة

الكتاب الثاني

قراءة في تجربة الإخوان

أبوملى

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

فلما كانت تجربة الإخوان المسلمين ومنهجها في التغيير من أوسع التجارب والمناهج انتشارا في طول العالم الإسلامي وعرضه مع تكررها في أكثر من بلد بنفس السيناريوهات تقريبا ترى نفس المقدمات وذات النتائج بلا أدنى اختلاف.

كان لزاما على كل عامل لدين الله ومتحرك في هذا الواقع المتلاطم أن يدرس تجربتهم وينظر في منهجهم ونظريتهم في تشريح الواقع والتأتي معه ومدى التحولات التي حصلت للجماعة وتبين أبرز الشخوص المؤثرين في تاريخها، وبناء عليه كانت هذه القراءة والنظرات في الإخوان تصورا وحركة.

وقد قسمت هذه القراءة إلى ستة فصول:

الفصل الأول **حسن البنا عبقري الحقبة الملكية.**

الفصل الثاني **كيف تغير منهج الجماعة وما هو أثر تحديثه وعلمنته؟**

الفصل الثالث **الثورة والرئاسة: الذروة والانهيار!**

الفصل الرابع **قطر وجزيرتها.**

الفصل الخامس **أردوغان التاجر الناجح!**

الفصل السادس **حمـاس "أيما طريق سلكتم وردتم على أهله"**

الفصل الأول

حسن البنا عبقري الحقبة الملكية

(لو لم يكن للشيخ حسن البنا –رحمه الله– من الفضل على الشباب المسلم سوى أنه أخرجهم من دور الملاهي في السينمات ونحو ذلك والمقاهي، وكتّلهم وجمعهم على دعوة واحدة، ألا وهي دعوة الإسلام، لو لم يكن له من الفضل إلا هذا لكفاه فضلاً وشرفاً).

محمد ناصر الدين الألباني

هذا الرجل الضخم الفذ الفريد كان له فضل كبير جدا في حفظ الإسلام والدين والشريعة في قلوب عموم أهل مصر، من أن تنحرف أو تنجرف للعلمانية الضاربة بجذورها في ظل الاحتلال في هذا الوقت.

مع رفع راية الجهاد ضد الصهاينة والإنجليز، ودفع الشباب المسلم لذلك وإنشاء "الكتائب" و"التنظيم الخاص" الذي أبدع فيه أيما إبداع، ونقل فكرته من نظام "الفتوات" الشعبي المصري، وطوره بعقلية متجاوزة فائقة، حتى أصبح على الشكل الذي رآه الناس في 1948، ثم جاء الهضيبي وهدّ ما بناه الرجل، ونقض البناء من أصله، وحل "التنظيم".

بعض الناس لا يقدر الرجل قدره ولا ينزله منزلته، نظرا لما يراه من انحراف جماعته وتخبطها الآن، والمنصف منهم ينزل سيد قطب منزلة أكبر من البنا، وهذا خطأ في نظري.

سيد قطب ليس أكثر إبداعا من حسن البنا، فالشيخ البنا بدأ من الفراغ وأنشأ من عدم وأقام من ركود، بينما سيدنا قطب أكمل وأتم وبنى على ما فات، ثم طبقت تنظيراته الرائعة الآفاق، وبنت الحركة الإسلامية عليها.

تماما كنور الدين زنكي وصلاح الدين الأيوبي، فكانت معركة حارم وفتح دمشق مقدمة ضرورية لا مفر منها لفتح بيت المقدس، ولم يكن لصلاح الدين أن يفعل ما فعل بدون البناء على أعمال نور الدين. رحمات الله تترى على الجميع.

أهل القرآن وخاصته ليسوا التالين له فقط الحافظين لحروفه كما يظن بعض الطيبين، بل المجاهدون في سبيل تحكيمه، والذابون المنافحون عنه ضد الطاعنين، والداعون لشموليته وهيمنته على الحياة المعاصرة أيضا من أهله بل هم أولى.

فحسن البنا وعبد القادر عودة وسيد قطب، وأسامة بن لادن وأبو مصعب السوري وأيمن الظواهري، ومئات مثلهم= من أهل القرآن وأهل الله وخواصه.

ومع كل التاريخ الناصع الأبيض، فالرجل له هفوات وكبوات ككل متحرك في هذا البحر المتلاطم، بعضها منهجي أصلي في التصور والحركة، وبعضها سلوكي لا يشغب على المنهج العام، وإن اعترفنا به خطأ وانحرافا.

هذه الهفوات والكبوات تم اعتمادها منهجا للجماعة وتثبيتها في التصور ومرتكزا للحركة، ثم زادوا عليها انحرافات أخرى من طول الممارسة، حتى وصلت الجماعة إلى ما وصلت إليه الآن.

المراجعة المستمرة والتقييم للشخصيات والأحداث والوقائع والتنظيمات والجماعات والدول = مطلوب ومهم جدا.. لاستخلاص الفوائد وتجنب الأخطاء والعثرات.

من هذه الكبوات المنهجية:

نقطة في منطق الصراع القائم بين الشيخ وبين خصومه، وسأعرض مقارنة بين تجربته وتجربة كانت تقوم وتنشأ معه في نفس التوقيت تقريبا، وهي تجربة عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، لترى الفرق بين رجلين وعقلين.

الفرق بين البدوي الجاهل عبد العزيز آل سعود، والشيخ المكرم المثقف حسن البنا رحمه الله في فهم منطق الصراع = كان فرقا كبيرا...!

فالأول عرف أن منطق الصراع القوة المسلحة فقط، فقام مع تنظيمه "إخوان من أطاع الله" بفتح أجزاء شاسعة من الحجاز، ثم استعان بأسياده الإنجليز للقضاء على "الإخوان" في معركة السبيلة بالطيران الحربي، ليكمل بناء دولته في ثلاثين سنة من العمل والقتال والحملات المستمرة، ملكا على الحجاز ونجد في 1932.

بينما قام الشيخ المبجل الكريم بمحاولة دخول البرلمان عن دائرة الإسماعيلية، وحصر عمل تنظيمه الخاص المسلح في فلسطين أو الجيش الإنجليزي (العدو الخارجي)، ومنعه من قتال الجيش العميل والحكومة الخائنة، بل وإنكار قتل أمثال الخزندار والنقراشي.

ثم ظهرت النتائج الخطيرة لهذا التنظير بعد مقتل الشيخ رحمه الله، فبعد العودة من فلسطين كان عدد أفراد "التنظيم الخاص" 10 آلاف مقاتل عقائدي خاض حربا، بينهم كوادر وقيادات ونخب من أبرع ما يكون، بينما كان عدد الجيش المصري المهلهل لا يكبرهم كثيرا، أكثرهم لم يطلق طلقة، وهذا فرق يمكن جبره.

فكان بإمكانهم أخذ البلد بالقوة المسلحة، أو على الأقل التموضع كقوة مجتمعية ذات جناح مسلح ضخم، لا تفكيك "التنظيم الخاص" وحله، ليستبيح الطاغوت تصفيتهم في محنتي 1954 و1965 بلا أدنى رادع.

- سأعرض كذلك لعثرتين وكبوتين تحولتا بعد ذلك لمنهج متبع وأصل راسخ ظل يتوسع ويتشعب مع لوازمه الباطلة إلى أن عم الجماعة كلها:

الأولى– روى د. محمود عساف السكرتير الخاص لحسن البنا ومسئول المعلومات للإخوان المسلمين في كتابه "مع الإمام الشهيد حسن البنا" ص 147 محاكمة السندي فيقول:

قتل المستشار الخازندار، وأنا مستشار لمجلس إدارة النظام (التنظيم السري للإخوان)، ولم يكن مجلس الإدارة يعلم شيئاً عن هذه الواقعة، إلا بعد أن قرأناها في الصحف. وفي ذات اليوم طلب الأستاذ الإمام عقد اجتماع لمجلس الإدارة بمنزل عبد الرحمن السندي ... ودخل الأستاذ وهو متجهم وجلس غاضباً. ثم سأل عبد الرحمن السندي قائلاً: أليست عندك تعليمات ألاَّ تفعل شيئاً إلا بإذن صريح مني؟ قال: بلى، قال: كيف يتسنى لك أن تفعل هذه الفعلة بغير إذن، وبغير عرض على مجلس النظام؟ فقال عبد الرحمن: لقد طلبت الإذن، وصرحتم فضيلتكم بذلك.. قال الإمام: كيف؟ قال عبد الرحمن: لقد كتبت إلى فضيلتكم أقول: ما رأيكم –دام فضلكم– في حاكم ظالم يحكم بغير ما أنزل الله، ويوقع الأذى بالمسلمين، ويمالئ الكفار والمشركين والمجرمين...؟ فقلتم فضيلتكم: "إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض "، فاعتبرت ذلك إذناً..."!

قال الإمام: "إن طلبك الإذن كان تلاعباً بالألفاظ، فلم يكن إلا مسألة عامة تطلب فيها فتوى عامة، أما موضوع الخازندار فهو موضوع محدد لابد من الإذن الصريح فيه، ثم إنك ارتكبت عدة أخطاء:

1- لم تعرض الأمر على مجلس النظام.
2- ولم تطلب إذناً صريحاً.
3- وقتلت رجلاً يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله.
4- واعتبرته يحكم بغير ما أنزل الله وهو يحكم بالقانون المفروض عليه من الدولة، ولو افترضنا أنه كان قاسياً فإن القسوة ليست مبرراً للقتل".
5- وأجهش الشيخ بالبكاء لهذا الحادث الأليم الذي يستوجب غضب الله، لقتل نفوس بريئة...!

هنا عدة إشكالات منهجية:

1-انظر -يا رعاك الله- كيف اعتبر الشيخ القاضي الخازندار مسلما، ولو أتى بعدة مكفرات ونواقض للإسلام، فقط لأنه ينطق الشهادتين.

ألم يأمر ابن مسعود بقتل ابن النواحة، لإتيانه بمكفر وناقض من نواقض الإسلام، مع أنه ينطق الشهادتين، كما في صحيح البخاري.

ومن حرقهم علي بن أبي طالب بالنار، كانوا ينطقون الشهادتين. وكذلك التتار الذين أفتى ابن تيمية بقتالهم، كانوا ينطقون الشهادتين.

2-الشيخ رد على السندي بأن الخازندار يحكم بغير ما أنزل الله، بكونه يحكم بالقانون المفروض عليه من الدولة...! هل ما تفرضه الدولة من الكفر يجوز فعله والعمل به والحكم به والدفاع عنه وقتل واعتقال من يعترض عليه بحجة أنه (مفروض من الدولة) ...؟!

3-هب أنه لم يكن كافرا، فالرجل حكم في قضية حسن قناوي سفاح الإسكندرية بعدة سنوات فقط مع قتله لعدة شباب بعد اغتصابهم، وخفف الحكم عن السيدة التي قتلت خادمتها بسيخ محمي في عفتها بسنة مع إيقاف التنفيذ...!

وفي الناحية الأخرى: حكم على أعضاء مصر الفتاة بعدة سنوات، لرميهم قنابل على الإنجليز، واعترض على وصف الإنجليز بالأعداء، وقال إنهم حلفاء، وحكم على ثلاثة من الإخوان بالسجن، لعملياتهم ضد الإنجليز. هذه هي النفس البريئة التي أجهش الشيخ بالبكاء حزنا عليها...!

ألا يستحق القتل، حتى لو لم يكن كافرا.

- هذه الكبوة المتعلقة بتكفير المعين وإنكاره ستزداد أوارا وتنحل عقدتها في تنظيرات الإخوان اللاحقة، فقد انتشرت مدرسة "دعاة لا قضاة" في العالم الإسلامي، حتى امتنع أناس ينسبون لقيادة الحركة الإسلامية عن تكفير أعيان الزنادقة والمرتدين، حتى قال د. محمد بديع يوما أن حمزة البسيوني –الذي سب الله جهارا– قد قال الكفر، ثم لم يكفره بعينه...!! ومئات النماذج على هذا المنوال، حتى لكأن تكفير المعين ليس من دين الله في شيء.. وهاك بعض ما ورد في تكفير أناس بأعيانهم، لا مجرد الحكم على أقوالهم أو أفعالهم بالكفر دون التعرض لأعيانهم:

1-عن البراء بن عازب قال: (لقيتُ عمي ومعه راية، فقلت: أين تريد؟ قال: بعثني رسول الله إلى رجلٍ نكحَ امرأة أبيه، فأمرني أن أضرب عنقه، وآخذ ماله) [صحيح سنن أبي داود: 3744].

2-وفي صحيح البخاري وغيره عن أنس بن مالك رضي الله عنه: (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عام الفتح وعلى رأسه المغفر، فلما نزعه جاء رجلٌ، فقال: إن ابن خطل متعلق بأستار الكعبة – تائباً وطالباً للأمان! – فقال: اقتلوه).

وذلك بسبب أنه ضم إلى ردته شتم النبي صلى الله عليه وسلم والطعن بالدين، ومحاربة الإسلام والمسلمين.

قال ابن تيمية في "الصارم" [ص: 368]:

(أمر صلى الله عليه وسلم بقتل مقيس بن حبابة يوم الفتح من غير استتابة لما ضم إلى ردته قتل المسلم وأخذ المال ولم يتب قبل القدرة عليه، وأمر بقتل العرنيين لما ضموا إلى ردتهم نحواً من ذلك وكذلك أمر بقتل ابن خطل لما ضم إلى ردته السب وقتل المسلم، وأمر بقتل ابن أبي سرح لما ضم إلى ردته الطعن عليه والإفتراء) اهـ.

فهذا تكفير عام وتكفير مجرد للقول أو الفعل، أم أنه تكفير أعيان وأشخاص محددين بأعيانهم؟!

3-روى أبو أدريس قال: (أُتي على رضي الله عنه بناس من الزنادقة ارتدوا عن الإسلام، فسألهم فجحدوا، فقامت عليهم البينة العدول، قال: فقتلهم ولم يستتبهم).

فهذا تكفير عام وتكفير مجرد للقول أو الفعل، أم أنه تكفير أعيان وأشخاص محددين بأعيانهم؟!

4-وقد قال رجل يوما في مجلس علي رضي الله عنه: (ما قتل كعب بن الأشرف إلا غدراً! فأمر علي بضرب عنقه).

5-وعن عبد الله بن عتبة، قال: (أخذ ابن مسعود قوماً ارتدوا عن الإسلام من أهل العراق، قال: فكتب فيهم إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه، فكتب إليه أن أعرض عليهم دين الحق وشهادة أن لا إله إلا الله، فإن قبلوا فخل عنهم، وإن لم يقبلوا فاقتلهم، فقبلها بعضهم فتركه، ولم يقبلها بعضهم فقتله).

6-وقد قتل خالد بن الوليد رضي الله عنه من قال له: "عند صاحبكم"، وعد هذه الكلمة تنقيصاً له صلى الله عليه وسلم.

7-قال عبد الله: (سئل أبي عن رجل قال: يا ابن كذا وكذا أنت ومن خلقك، قال أبي –أحمد بن حنبل–: هذا مرتد عن الإسلام، قلت لأبي: تضرب عنقه؟ قال: نعم، نضرب عنقه).

فهذا حكم عام وتكفير عام، أم أنه حكم وكذلك تكفير لشخص معين محدد؟!

8-قيل للإمام أحمد رحمه الله: (إن الحسين بن علي الكرابيسي –وكان من الفقهاء– يقول: إن لفظي بالقرآن مخلوق، ومن لم يقل إن لفظي بالقرآن مخلوق فهو كافر، فقال الإمام أحمد: بل هو الكافر، قاتله الله، وأي شيء قالت الجهمية إلا هذا؟!).

فهذا حكم عام وتكفير عام، أم أنه حكم وكذلك تكفير لشخص معين محدد؟!

9- قال القاضي عياض في كتابه الشفا: (وقد أفتى ابن حبيب وأصبغ بن خليل من فقهاء قرطبة بقتل المعروف بابن أخي عَجَبَ، وكان خرج يوماً فأخذه المطر فقال: "بدأ الخراز يرش جلوده!" -يقصد رب العزة تعالى وتقدس- وكان بعض الفقهاء بها قد توقفوا عن سفك دمه، فقال ابن حبيب: "دمه في غيض، أيُشتم ربٌّ عبدناه ثم لا ننتصر له؟! إنَّا إذاً لعبيد سوءٍ، ما نحن له بعابدين" وبكى ورُفع المجلس إلى الأمير بها عبد الرحمن بن الحكم الأموي وكانت "عَجب" عمة هذا المطلوب من حظاياه، وأُعلم باختلاف الفقهاء فخرج الإذن من عنده بالأخذ بقول ابن حبيب وصاحبه وأمر بقتله، فقتل وصُلب بحضرة الفقيهين، وعزل القاضي موسى بن زياد لتهمته بالمداهنة في هذه القضية، ووبَّخ بقية الفقهاء وسبهم) اهـ.

والسؤال الذي يطرح نفسه: فهل هذا حكم عام وتكفير عام، أم أنه حكم وكذلك تكفير لشخص معين محدد؟!

10- أخرج ابن أبي شيبة في كتابه "الإيمان" عن طاوس، قال: (عجباً لإخواننا من أهل العراق يُسمون الحجَّاج مؤمناً).

11- وأخرج عن الشعبي قال: (أشهد أنه مؤمنٌ بالطاغوت، كافرٌ بالله) -يعني الحجاج-

هذا غيض من فيض مما ذكر في تكفير أناس بأعيانهم.

الواقعة الثانية: وهي متعلقة بطريقة التربية التي تلقاها أعضاء "التنظيم الخاص":

حكى الأستاذ محمود الصباغ في كتابه "حقيقة التنظيم الخاص" واقعة أيام حرب 1948 هي أغرب من الخيال، ملخصها:

استطاع اليهود احتلال موقع هام في دير البلح يدعى (التبة 86)، قبل ذلك كان صدر قرار حل جماعة الإخوان المسلمين في مصر، وقام اللواء أحمد فؤاد صادق باشا قائد الجيش المصري في فلسطين باعتقال الإخوان الذين يجاهدون مع الجيش، فسلموا له أسلحتهم ودخلوا المعتقل العسكري برضاهم!

ثم حاول اللواء الهمام استرداد الموقع مرتين وفشل، وتكبد خسائر فادحة في الجنود والمعدات، فاضطر لطلب اقتحام (التبة 86) من الإخوان الذين اعتقلهم. فطلب اللواء صادق باشا من مسئول الإخوان "محمود عبده" أن يحمل هو وإخوانه عن الجيش المصري مسئولية استعادة الموقع (التبة 86)، فوافق موافقة غير مشروطة، واحتل التبة واستشهد عدد من إخوانه، وسلمها للواء الذي حصد عليها وساما عسكريا رفيعا تقديرا لما قام به، ولم يشر بإشارة صغيرة لمن حرر التبة.

قال اللواء صادق باشا: لقد كان عليَّ أن طلب من اليوزباشي (محمود عبده) ورفاقه العودة إلى السجن! إلى المعتقل! إلى الأسر والعذاب! فكيف أواجه الموقف؟! وبأي لسان أطلب ذلك؟ وممن؟ من الذين حموا شرفنا، ودافعوا عن كرامتنا، وصانوا رايتنا، وأنقذوا جيشنا؟

فرد عليه الأخ محمود عبده: حاضر يا أفندم، أمرك يا سعادة الباشا.!

فيعلق الأستاذ محمود الصباغ قائلا: الأبطال يستجيبون لطلب القائد العام، ويدخلون طوعًا السجن العسكري بعد تحقيق النصر!

هنا عدة طوام:

1- هذا الرجل –فؤاد صادق باشا– الذي يثني عليه الإخوان في كتبهم لموقفه من قضية السيارة الجيب= هو خائن لله والرسول والمؤمنين. فقد منع مجاهدين مقاومين من مقاتلة الصهاينة، بدعوى طاعة أوامر النقراشي، واعتقلهم ظلما وعدوانا، (إلى الأسر والعذاب) كما قال هو بنفسه. ومع ذلك يثني عليه الإخوان!

2- لا أدري كيف أعلق على موقف الأخ محمود عبده -رحمه الله- من تسليم سلاحه هكذا بكل بساطة، والدخول طوعا للمعتقل العسكري والأسر والعذاب، الطامة: أنهم مسلحون.

يا أخي سيب المعسكر كله، وخد إخوانك وروح موقع تاني، وقاتل الصهاينة، ولا تواجه الجيش ولا حاجة يا سيدي.

ثم لما طلب اللواء منه احتلال الموقع، لم يشترط عليه إطلاق سراحهم، وهذه غريبة من الغرائب أيضا.

طيب، بعد الموقعة وتحقيق النصر، كان يجدر به أخذ إخوانه وترك (التبة 86) للجيش، والرحيل بعيدا عنهم، لكنه لم يفعل، بل دخلوا طوعًا السجن العسكري!

وجه الإنكار على الإخوان في هذا أن:

الدفاع عن النفس من الظلم ودفع الصائل مشروع بالإجماع، فيجب دفع الصائل على النفس وما دونها، ولا فرق بين أن يكون الصائل مسلما أو كافرا، عاقلا أو مجنونا، بالغا أو صغيرا، معصوم الدم أو غير معصوم الدم.

دفع الصائل: هو الدفاع (الشخصيّ الخاص) الذي يكون عن طريق أفراد يُعتَدى عليهم من قِبَل آخرين.

في قوله تعالى (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) موضع الحجة في الآية: أن الاستسلام للصائل إلقاء بالنفس للتهلكة، فيكون الدفاع عنها واجبا، ولأنه يحرم عليه قتل نفسه، فكذلك يحرم عليه إباحة قتلها بالاستسلام للقاتل.

وهم لا يعرفون هل يقتلونهم في المعتقل العسكري أم لا.

وفي صحيح مسلم وغيره أن رجلا جاء إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال: يا رسول الله أرأيت إن جاء رجل يريد أخذ مالي؟ قال: فلا تعطه مالك. قال: أرأيت إن قاتلني؟ قال:

قاتله. قال: أرأيت إن قتلني؟ قال: فأنت شهيد. قال: أرأيت إن قتلته؟ قال: هو في النار. وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (لو اطلع في بيتك أحد، ولم تأذن له، فخذفته بحصاة، ففقأت عينه، ما كان عليك من جناح). فاللواء صادق باشا اعتقلهم وسلمهم للأسر والعذاب، لا اطلع في بيت أحدهم بغير إذنه فقط...!

وقال صلى الله عليه وسلم: (من قتل دون مظلمة فهو شهيد) [أخرجه النسائي].

قال العلماء: فدل هذا الحديث على أن له القتل والقتال. وقد بوب الإمام البخاري في صحيحه: (باب؛ من قاتل دون ماله).

قال ابن حجر:

(قال ابن بطال؛ إنما أدخل البخاري هذه الترجمة في هذه الأبواب ليبين أن للإنسان أن يدفع عن نفسه وماله ولا شيء عليه، فإنه إذا كان شهيدا إذا قتل في ذلك، فلا قود عليه ولا دية إذا كان هو القاتل) [فتح الباري: 156/5].

وقال ابن حجر أيضا:

(قال ابن المنذر؛ والذي عليه أهل العلم؛ أن للرجل أن يدفع عما ذكر، ماله أو نفسه أو حريمه، إذا أريد ظلما بغير تفصيل) [فتح الباري: 156/5].

وقد حشد الإخوان أدلة كثيرة جدا على أن المقصود من الحملة عليهم واعتقالهم هو: مكافحة التدين ومحاصرته في المجتمع، وما قرار هذا اللواء إلا استجابة لهذه الحملة الشعواء، فكيف يسلمون له أنفسهم بهذه البساطة...؟؟!!

قال ابن تيمية رحمه الله:

(وأما قتال الدفع؛ فهو أشد أنواع دفع الصائل عن الحرمة والدين، واجب إجماعا، فالعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا، لا شيء أوجب بعد الإيمان من دفعه، فلا يشترط له شرط، بل يدفع بحسب الإمكان، وقد نص على ذلك العلماء أصحابنا وغيرهم) [الفتاوى الكبرى: 530/5].

طب بلاش تدفع الصائل، مينفعش تهرب حتى...؟! ده العلماء ذكروا في أبواب (دفع الصائل) أنه إن أمكنه الاستغاثة والهرب لزمه ذلك: قال ابن المقرئ في "روض الطالب": (يجوز دفع كل صائل من آدمي وبهيمة عن كل معصوم.. ثم قال: ومتى أمكنه الهرب أو التخلص لزمه) ا. هـ

وقال شيخ الإسلام زكريا الأنصاري في "أسنى المطالب": (ومتى أمكنه الهرب أو التخلص بنحو تحصن بمكان حصين أو التجأ إلى فئة لزمه ذلك، لأنه مأمور بتخليص نفسه) ا. هـ.

الخلاصة:

لا يجوز تسليم النفس للطواغيت، وتعريض النفس للفتنة والعذاب، خاصة أنهم كانوا مسلحين ويستطيعون الدفاع عن أنفسهم. هذا السجان لن يقيم فيهم شرع الله، بل ظاهر الأمر أن المطلوب هو: منعهم من الإثخان في الصهاينة وقتالهم، فكيف يستجاب لهم في ذلك...؟!

أيضا من النقاط التي تسترعي الانتباه في الحقبة الملكية قضية الصدام مع الحكومة المصرية:

فكون الشيخ المبجل المكرم حسن البنا رحمه الله كان يفكر أنه يمكن تحكيم الإسلام وبسط الشريعة ورفع أعلامها بلا صدام مع الحكومة المصرية –وهو ما ورثه أتباعه– = أوردهم المهالك.

منطق بناء الإمارات /الدول/ الإمبراطوريات، وكذلك الحفاظ عليها = هو منطق كوني واحد. كل كتاب في الكون يدلك على هذا.. كل امبراطورية قامت كل دولة بسطت جناحها كل مدينة غلبت ما حولها. كل التاريخ والجغرافيا والواقع والكون يشهد لهذا.

اقرأ عن أي تجربة في الكون قامت.. اختر ما شئت:

اقرأ سيرة نبيك صلى الله عليه وسلم اقرأ عن ثورة البلاشفة اقرأ عن الخميني اقرأ عن الصهاينة.

متحدث وفد بني سعد: وقد أوطأ رسول الله البلاد غلبة وأداخ العرب، والناس صنفان: إما راغب في الإسلام، أو خائف من السيف!

لينين: حماقة.. حماقة.. ضعف غير مقبول.. وهم سلمي.. أهناك من يظن أن الثورة ممكنة بلا إعدامات...؟!

بن جوريون: "بالدم والنار سقطت يهودا، وبالدم والنار ستقوم ثانية".

"الجيش الإسرائيلي خير "مفسر" ومعلق على (التوراة)، فيحقق بذلك كلمات أنبياء العهد القديم".

(إما أن تقهر عدوك، أو تقبل مصير المقهورين) كما كان يقول القنصل الروماني "جلاوس".

ينسب لهتلر –لا رحمه الله– أنه قال: (تصادق مع الذئاب، على أن يكون فأسك مستعدا). هذا شيء فطري بدهي لا يمكن حصر شواهده.

- بعد مقتل البنا تغيرت عقيدة الإخوان القتالية واتجه الهضيبي إلى حل التنظيم الخاص بحجة الهرب من بطش النظام!

فمن أكبر الطوام التي ارتكبها المستشار الهضيبي أنه بعد تصاعد خلافاته مع "التنظيم الخاص" ورجاله = قام بفصلهم، ونشر أسمائهم في شعب الإخوان على الملأ، لمنعهم والتضييق عليهم، وكانوا غير معروفين لعموم الإخوان بالطبع، كما حكى الصباغ في "حقيقة التنظيم الخاص"، وأحمد عادل كمال في "النقط فوق الحروف".

فسهل بذلك على النظام اعتقالهم جميعا ابتداء قبل اعتقال عموم الجماعة، وكان عبد الناصر يخشى بأسهم جدا، ويعرف مدى احترافيتهم.

فبدأ بهم وبقسم الوحدات الذي كان يرأسه اللواء صلاح شادي ويحوي ضباط الشرطة الإخوان، وتفصيل حاله حكاه شادي في "حصاد العمر"، وقبلها صفى وجود ضباط الجيش الإخوان كما حكى اللواء طيار عبد المنعم عبد الرؤوف في كتابه "أرغمت فاروق على التنازل عن العرش". فوقعت الجماعة بين يدي النظام في 1954 كالدجاج، ولا حامي لها. والسؤال الذي يوجه للهضيبي: أين شرف الخصومة يا رجل...؟!

ثم تتابعت أدبيات الجماعة بعد ذلك في إنكار تفاصيل "التنظيم الخاص" أو تمييعه أو جعله مجرد ظرف خاص أو الاعتذار عنه وإعلان التوبة لأنهم امتلكوا القوة يوما وما يزال العلمانيون يعيرونهم بذلك إلى اليوم.

وقد نظّر وكتب كثيرون منهم بعد لمفهوم القاعدة الصلبة والانشغال بالتربية فقط بزعم الحفاظ على الجماعة من البطش.

- **اعتراض وجوابه:**

قال بعض كبار الإخوان: لماذا لا نربي جيلا كاملا عقديا وفكريا وشرعيا يكون كنواة صلبة، ونستبعد فكرة التربية العسكرية مؤقتا، لكي لا نذعر الطاغوت علينا؟

يجيب أبو مصعب السوري عن هذا فيقول:

(إعداد قاعدة صلبة بدون إعداد عسكري هذا ليس إعداد قاعدة صلبة، هذا إعداد قاعدة هشّة؛ لأنه لما يريد الطاغوت –وهذا حصل- يأخذها، وقد أخذ الإخوان وأخذ التبليغ وأخذ الصوفية وأخذ السلفية وأخذ الجهاديين وأخذ كل الناس متى شاء، ولم يكن عندها القدرة على أن تدافع عن نفسها.

الطواغيت هؤلاء الناس يعرفون ويعلمون أن شعاراتنا سواء كنا قاعدة صلبة ولا قاعدة هشّة ولا إخوان ولا أيًا ما كنا، أليس الهدف المُعلَن أننا نريد أن نزيل هؤلاء الطواغيت ونأتي بخيار جديد؟ أليس هذا ما نعلنه؟ هذا إعلان حرب.

فماذا سيفعل الطاغوت؟ أليس من حقه أن يصفي من يخطط لتصفيته؟ منطقيًا هو سيصفينًا، إذًا إذا جاء ليصفينا وكنا قاعدة هشّة يأخذنا مثل الغنم، وهذا حصل في مصر 1954، في مصر 1965، في مصر 1979، في مصر 1981، في سورية 1958، في سورية 1973، في سورية 1975، في سورية 1981، وحصل في كل المناطق.

أن الناس تعلن أن: "الله غايتنا والرسول قدوتنا والجهاد سبيلنا والموت في سبيل الله أسمى أمانينا"، جيد ممتاز، إيش أحلى من هذا الكلام؟ ونقول لهم: يا طواغيت وأنتم كفار وأنتم مرتدون، ونريد تطبيق الشريعة، وتمايز ومفاصلة، ثم تريد منهم أن يتركوك؟ لن يتركوك وليس منطقيًا أن يتركوك.

أنا قلت في كتاب (التجربة السورية):

هي عملية مجزرة في المسلمين على بصيرة، نجمع المسلمين ونقول لهم: سنضرب بكم العدو، ولا نعدهم إعدادًا عسكريًا، فيأتي العدو ويذبحهم، هو نوع من القتل العمد بنية حسنة، جمع الناس على هذه المفاهيم بدون أن نُعدِّهم نوع من القتل العمد بنية حسنة. فالحل الوحيد إما أن نترك هذه الشعارات الانقلابية ولا نربي عليها الناس، ولا نقول تمايز ولا مفاصلة ولا سيد قطب ولا محمد قطب، إما أن نترك هذا الكلام وإما نتبنى هذا الكلام ونعد، فإذا أعددنا سننكشف، فإذا انكشفنا سنواجه، هما طريقان لا ثالث لهما.

ولذلك مفهومي أنا للقاعدة الصلبة على مفهوم الشيخ عبد الله عزام، قاعدة صلبة تتربى على الفكر، تتربى على الأخلاق، تتربى على الفعل السياسي، تتربى على العلم الشرعي، تتربى على الإعداد العسكري.

يجب أن تكون دروس الأسلحة والقتال القريب والمتفجرات، سواءً بسواء مع دروس التفسير والفقه ومصطلح الحديث، سواء بسواء مع الكتب السياسية ومتابعة الأخبار والتحليل السياسي).

وهو عين ما فعله البنا بالتنظيم الخاص ونقضه وهدمه من جاء بعده.

يقولون: لكن الهوة في التسليح بيننا وبين الغرب سحيقة؟

يقول جلال كشك في "ودخلت الخيل الأزهر":

(كيف نكتسب تكنولوجيا العدو المتفوق علينا...؟!

ثورة القاهرة –إبان الحملة الفرنسية– أجابت: بالثورة ضده، برفض وجوده، برفض التعايش معه، بالإصرار على قهره.. الذين رفضوا= اخترعوا البارود والمدافع والقنابل..).

وقال أيضا:

(الطريق إلى تحقيق الثورة الصناعية = يمر خلال مقاتلة الحضارة المتفوقة، ويعبره الرافضون لهذه الحضارة...!

والدليل ثورة القاهرة الثانية، ففيها: أنشأ الأهالي معملا للبارود في أربع وعشرين ساعة، وأنشأوا معملا لإصلاح الأسلحة والمدافع، ومعملا آخر لصنع القنابل وصب المدافع، وأخذوا يجمعون القنابل المتساقطة من المدافع الفرنسية في الشوارع، ويستعملونها قذائف جديدة للضرب).

الفصل الثاني

كيف تغير منهج الجماعة وما هو أثر تحديثه وعلمنته؟

- لقد تم تغيير المنهج وتحديثه ولبرلته بجرعات مستمرة من التطعيم القومي والعلماني والديموقراطي والإنسانوي الغربي، ومن ثم انعكس ذلك على بنية الجماعة وتصوراتها الفكرية ومنطلقاتها الشرعية وتحديدها للأعداء والأصدقاء، وأصابهم كل ذلك بلوثات متتالية من الانسحاق الحضاري والنفسي والقيمي، جعلهم ينزعون من جلودهم كل يوم ليرضى عنهم أرباب البيض الأبيض وساسة الحكومات وما هم براضين.
- كان الإخوان من أخصب الأراضي لقبول بذور اللبرلة والعولمة والعلمنة، وتم ذلك بعشرات الكتب والبحوث والمؤتمرات والندوات التي تنظر تنظيرا محموما وكثيفا جدا لأسلمة الأطروحة العالمية الغربية، ومحو تنظيرات الجيل الأول وخصوصا سيد قطب ومحمد قطب وكل أقرانهم داخل الإخوان وخارجهم والتي تربوا على أدبياتهم عقودا من الزمان، فلما جاء النموذج التركي على يد أردوغان كان هو التحقق الفعلي للتنظير الجديد، وزادهم اقتناعا به ولصوقا باللبرلة نجاح دولة الرفاه التركي.
- تمت أسلمة النموذج الغربي العلماني بنجاح، وشرعنة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وغيره من مركزيات الغرب، وإنكار كل ما يخالفه من نصوص نبوية وقرآنية أو تأويلها أو تحويرها أو تطويعها ولي أعناقها لتوافق دين السيد الغربي وتلقى ترحيبه.
- جل من صنف في "العلاقات الفقهية الدولية" من المعاصرين "منهزمون" و"منسحقون" نفسيا أمام (الهجمة) الحضارية الغربية! حتى قال د. وهبة الزحيلي في مقدمه كتابه الشهير "آثار الحرب في الفقه الإسلامي" –وهو يذكر من أشاد بالكتاب– ص 10: (بل إن بعض الوزراء في البلاد العربية والإسلامية، ومعظم الجامعات

العربية، ومكتبة الكونجرس الأمريكي أرسلوا لي رسائل تنوه وتشيد بهذا الإنتاج العلمي الجديد، وتأمل من المؤلف متابعة الجهود في هذا المضمار الهام من الفقه الإسلامي).

- الشيخ يفرح لإشادة مكتبة الكونجرس الأمريكي بكتابه عن "الحرب في الإسلام"، ألم يستغرب الشيخ أو يتأمل بعض التأمل في هذا؟! وقال ص 65: (ليس من أهداف الإسلام أن يفرض نفسه على الناس فرضا، حتى يكون هو الديانة العالمية الوحيدة! إذ أن كل ذلك محاولة فاشلة، ومقاومة لسنة الوجود، ومعاندة للإرادة الإلهية). وهذا كلام عجيب غريب من عالم بمستوى الشيخ. وكذلك كتابه "العلاقات الدولية في الإسلام" به من الطوام العظام، ما لا يقبل بحال، فالشيخ جنح فيه وفي بحث "مجالات العلاقات الدولية" أن: أساس علاقة الدولة الإسلامية بغيرها من الدول لا تغاير ما قرره علماء القانون الدولي أساسا لعلاقات الدول الحاضرة، وأن الإسلام يجنح للسلم لا للحرب، وأنه لا يجوز قتل النفس بمجرد أنها تدين بغير دين الإسلام ولا يبيح للمسلمين قتال مخالفيهم لمخالفتهم في الدين، وإنما يأذن في قتالهم ويوجبه إذا اعتوا على المسلمين...! وهذا الكلام تشعر معه بتعديل على جهاد الطلب وتغيير له.

نحن لا نستشعر الحرج من أحكام: التكفير والحرب والقتال والجزية والسبي وملك اليمين والختان والتعدد.. إلخ بل نستعلي بذلك غاية الاستعلاء على الجاهلية، ونوقن بصلاحيته وسداده غاية اليقين. قال تعالى: (كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به) فلكي تستطيع مواجهة الواقع والإنذار بالكتاب = لابد من انتفاء الحرج واستشعار العزة والاستعلاء على الجاهلية وأفكارها وأنظمتها وقوانينها.

قال في "الظلال" (2/1254): (كتاب للصدع بما فيه من الحق، ولمواجهة الناس بما لا يحبون، ولمجابهة عقائد وتقاليد وارتباطات، ولمعارضة نظم وأوضاع ومجتمعات، فالحرج في طريقه كثير، والمشقة في الإنذار به قائمة).

ومن أكثر المسائل التي جرى فيها التحريف والتزييف أن المسلم كالكافر وأنه لا فرق بينهما في الحقوق والواجبات، وكل دين المواطنة يقوم على هدم تلك الركيزة من ديننا.

لا يسوي الإسلام بين المسلمين والكافرين بحال، بل يغرس في شعور المسلم معاني علوه واستعلائه بدينه على الكفار، وأنهم أقل منه منزلة:

عشرات الآيات التي تنفي المساواة بين المسلمين والكفار، كقوله تعالى (أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار).

روى البخاري في صحيحه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا يقتل مسلم بكافر".

وقال كما في الصحيح: "المسلمون تتكافأ دماؤهم" ويفهم منه أن غير المسلم دمه لا يكافيء دم المسلم.

قوله تعالى في أهل الذمة (حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون) سواء كانت الجزية هي الصغار، أم كان الصغار خارجا عنها.

إباحة الزواج من الكتابيات، ومنع زواج المسلمة من كتابي، لئلا تكون القوامة والعلو في البيت المسلم لكافر.

ما روي عن الصحابة في ضرب الصغار والذل على الكتابيين، مثل: ما روي أن أبا موسى الأشعري استكتب ذميا فكتب إليه عمر يعنفه وتلا عليه (يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم). وقول عمر لأبي موسى في الكاتب النصراني: (لا تدنهم وقد أقصاهم الله، ولا تكرمهم وقد أهانهم الله، ولا تأمنهم وقد خونهم الله). وعن عمر –رضي الله عنه– قال: (لا تستعملوا أهل الكتاب، فإنهم يستحلون الرشا، واستعينوا على أموركم وعلى رعيتكم بالذين يخشون الله تعالى).

منع ترميم الكنائس القديمة، فضلا عن بناء الجديدة. قال تقي الدين السبكي: "إنه لم يكن قط شرع يسوغ فيه لأحد أن يبني مكاناً يكفر فيه بالله، فالشرائع كلها متفقة على تحريم الكفر، ويلزم من تحريم الكفر تحريم إنشاء المكان المتخذ له، والكنسية اليوم لا تتخذ إلا لذلك، وكانت محرمة معدودة من المحرمات في كل ملة، وإعادة

الكنيسة القديمة كذلك). وستجد تفصيلا رائعا لابن القيم في "أحكام أهل الذمة"، وحكاية تفريق العلماء بين ما مصّره المسلمون، وما لم يمصّروه هم.

النصوص التي فيها مختلف مظاهر استعلاء المسلمين على أهل الكتابين: كقوله عليه الصلاة والسلام كما في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة: "لا تبدأوا اليهود والنصارى بالسلام، وإذا لقيتموهم في طريق فاضطروهم إلى أضيقه". وما رواه البخاري في "الأدب المفرد" وأبو داود مرفوعا: "لا تقولوا للمنافق: سيد، فإنه إن يك سيدا فقد أسخطتم ربكم". فضلا عن: البابا وقداسة ونيافة.. إلخ.

منع خروج أصوات الكنائس خارجها، أو إشهار الصلبان في المجتمع، ولا ضرب ناقوس، ولا حمل خمر، ولا إدخال خنزير.. إلخ ما ورد في (الوثيقة العمرية). هذا غيض من فيض مما ورد في ذلك الأصل المستقر الثابت الراسخ في شريعتنا.

هذا الأصل الراسخ تم تجاوزه وتعديل نصوصه وتحويرها وتزييفها وتحريف معانيها لتوافق دين المواطنة والإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

وقل مثل ذلك عن تحريف كل أحكام الجزية وملك اليمين والقتال والجهاد ودفع الصائل إلخ، بمشرط التأويل الحداثي الجاهز للعمل دوما.

قال أبو مصعب –بتصرف – عن خطوات انحراف جماعة الإخوان:

(كانت قضية (الحكم بما أنزل الله) وإزالة الحكومات الجاهلية= هي هاجس كل من قام لنصرة دين الله بعد سقوط الخلافة في كل بلاد الإسلام ثم تحولت على يد (الجنرالات الشيوخ) إلى: الكفاح السياسي والمعارضة الكرتونية لجعل النظام يكفل حرية الاعتقاد والتعبير والصحافة وتأليف الأحزاب وإصلاح الاقتصاد.. إلخ.

كانت القضية الأم للعمل الإسلامي هي: إقامة دين الله في الأرض، وإزالة عروش الطواغيت، وبجانب هذه القضية قضايا فرعية، متفرعة عن القضية الأم: كمعالجة التحلل الخلقي، أو سوء توزيع الثروة.

ثم انحرفت البوصلة شيئا فشيئا حتى أصبحت معالجة الفرعيات هي الشغل الشاغل لكثير من الحركات الإسلامية، وضاع الأصل واندثر وتلاشى...!

مع أن كل الجهود المبذولة لانتشال المجتمعات المسلمة من براثن التحلل والإباحية مثلا = لن تفلح أو تثمر بدون الأصل الذي تستند إليه.

ومع ذلك انحرفت أكثر، ولم تعد حتى هذه الفرعيات تحظى بالاهتمام والمعالجة الكافية، وإنما مقاعد البرلمان والكفاح الدستوري، وافتتاح الصحف والمجلات والقنوات...!

ثم أصبح الداعي للرجوع لأصل العمل الإسلامي، يوصم من شيوخ العمل الإسلامي وجنرالاته بالمخرب والإرهابي والمتطرف.. إلخ.

وشرعنوا سحق الحكومات الجاهلية لهم، بالفتاوى والتصريحات والندوات والمؤتمرات، تحت زعم: الحفاظ على الدعوة ومكتسباتها، وعدم تعجل قطف الثمرة، ومقاومة طيش المغامرين، وعباءة التعقل والتريث والتخطيط السليم المتزن، البعيد المدى).

وقال أيضا:

(تربت الحركة الإسلامية قديما على أمثال هذا النص القيم للشهيد عبد القادر عودة في كتابه "الإسلام بين جهل أبنائه وعجز علمائه": (ولا خلاف بينهم أن إباحة المجمع على تحريمه كالزنا والسكر، واستباحة إبطال الحدود وتعطيل أحكام الشريعة، وشرع ما لم يأذن به الله= إنما هو (كفر وردة) وأن الخروج على الحاكم المسلم إذا ارتد= واجب على المسلمين..) ...!

ثم قام (الجنرالات الشيوخ) بردة "فكرية" عن هذه القواعد والأصول، وتنكروا لها، ووسموا معتنقيها بالتطرف والإرهاب، وأباحوهم للحكومات الجاهلية تسلخهم بفتاوى هؤلاء الجنرالات).

- لعل أولى الخطوات التي تتخذها أية حركة بعث أو حركة تحرر هي تحديد من "نحن" ومن "هم" أي من يقع داخل نطاق الهوية ومن يقع خارجها، من "الصديق" ومن "العدو" ومن "المحايد" وهذه النقطة مما لم يحسم عند الإخوان بل حصل فيها من الخلط والتلبيس ما الله به عليم.

  قال الشيخ أبو قتادة في مناقشة كتاب "واقعنا المعاصر" الجزء3:

(لو سأل سائل: ما هي مشكلة الإخوان المسلمين مع الأنظمة التي سكتت عليها أو التي تعاملت عليها حتى بعد خروج الجماعة.. أين المشكلة؟ المشكلة التي يعاني منها هؤلاء أنهم لم يجعلوا للعقائد سبيلا للوصول للأحكام في التعامل مع الواقع.

يعني سؤال: لماذا يتعاون هؤلاء مع الأنظمة؟

السبب أنهم لم يربوا تربية عقدية.

ما هي التربية العقدية؟

أن هؤلاء مرتدون، أن هؤلاء كفرة.

لن تحل قضية فلسطين حتى نحل قضايانا من داخلنا، حتى نعرف من هؤلاء، حتى لا يصل الكلام أن نتعامل معهم تعامل المسلمين، وبعد ذلك نعيش تجربة متكررة مرة وراء مرة في أن نتعامل معهم ثم نكتشف أنهم خنجر في ظهورنا).

قلت: من أكبر الكوارث في الصراعات: (أسلمة الصراع أو عدم أسلمته حسب الحاجة والمصلحة) ...!

ما معنى نزول صباحي على قوائم الإخوان قديما، أو اعتبار الخلاف مع البرادعي خلافا سياسيا، ثم أسلمة الصراع معهم، والانتقال به للمستوى العقدي...؟

معناه التأرجح والانتقال بين مستويين للصراع:

صراع إسلامي / علماني (جاهلي)، وهو صراع "عقدي".

صراع إخواني / ناصري أو ليبرالي، وهو صراع "أيدولوجي".

فتحول "العقيدة" لـ "أيدولوجيا" يؤدي إلى تحديد الأعداء والأولياء حسب المصلحة بعيدا عن الشرع، وتحديد الخطوط الحمراء التي لا يمكن تجاوزها، وما يمكن التساهل فيه حسب الحاجة، وخضوع التنازلات والتوافقات للحظة الراهنة...!

- حكى عبد المنعم أبو الفتوح في "مذكراته" –مفتخرا– أن النظام بعد حادث المنصة في 6 أكتوبر 1981 استعان ببعض شيوخ الأزهر لتغيير الفكر الجذري عند الشباب، ففشلوا لعمالتهم الظاهرة= فعرض وزير الداخلية الأمر على الأستاذ عمر التلمساني فقبل، وذهب إلى السجون والمعتقلات لإقناع الشباب بعدم جدوى الصدام مع النظام، والاعتراف بشرعيته...!!

إن أكبر كارثة في الصراعات على مر التاريخ: (أن يتخذك عدوك عدوا، وأنت لا تتخذه عدوا).

- تحولت الديموقراطية لعقيدة راسخة في التنظير الإخواني وصلب التصور وأصبحت المشاركة السياسية ركن الإيمان السادس مما نتج عنه طوام لا حد لها ولن تنتهي!

- أصدرت "راند" تقريرا عام 2004 يحمل عنوان (الإسلام المدني الديمقراطي) لـ "تشيرلي بينراد" في 88 صفحة، وتقريرا عام 2007 يحمل عنوان (بناء شبكات إسلامية معتدلة) لـ (إنجيل راباسا وآخرين) في 217 صفحة.

امتاز التقريران بأنهما موجهان بطريقة واضحة إلى الحرب العقدية –أو الفكرية– حسب التعبير الغربي، وتعدى التنظير إلى وضع خطط واقعية للتعاون في تطبيق خطة انتقال العالم الإسلامي من الفهم "الأصولي" للإسلام إلى الفهم "المعتدل".. يقول التقرير الأول: (إن الإسلام السني يمتلك عناصر ديمقراطية يمكن استغلالها لمواجهة الإسلام الشمولي الذي يتبناه الأصوليون وهذا هو الدور الذي يجب أن يضطلع به الحداثيون لخلق الإسلام الديمقراطي، إلا أن تأثير هؤلاء مازال ضعيفا بسبب عدد من المعوقات وهو ما سيستعرضه التقرير.

ولتحقيق ما تصبو إليه الولايات المتحدة والغرب من إحداث تغيير إيجابي في العالم الإسلامي نحو الديمقراطية والحداثة والتوافق مع النظام العالمي الحالي فانه لابد من التفكير مليا في أي من التيارات والقوى في العالم الإسلامي يجب تقويتها ودعمها لتحقق هذه الأهداف).

وقد قام الإخوان بشرعنة هذا الإسلام الديموقراطي بكل ما أوتوا من قوة، مئات الكتاب والتقارير والكتيبات والملخصات والندوات والمحاضرات المسموعة والمرئية التي تقرر وتكرر موافقة الإسلام للديموقراطية وأساليبها وحرايتها المزعومة، ولذلك كان الأمريكان يضعونهم من ضمن خياراتهم المطروحة، بعد أن دخلوا في دين النظام العالمي وأصبحوا جزءا لا يتجزأ من الجسد الدولي.

التقرير كان فقط تعبيرا أكاديميا عما كان قد نفذ بالفعل، ورأينا في الواقع: شيوخ راند وعلماء راند وساسة راند ومفكري راند ووعاظ راند وقنوات راند.. إلخ، وأصبحت راند "أسلوب حياة"!

معالم الإسلام المقبول أمريكيا حسب التقارير إجمالا، وهو ما التزم به الإخوان حرفيا ويزيدون إيغالا فيه يوما بعد يوم:

1– القبول بالديموقراطية كنظام سياسي، والرأسمالية كمنظومة مالية خاضعة لصندوق النقد.

2–القبول بمنظومة القيم الغربية من حقوق الإنسان –زعموا– وحقوق المرأة، وعولمتها.. إلخ

3–نبذ العنف، واستبداله بحرب اللا عنف حال الإعتراض على الأنظمة (المظاهرات، الإضرابات،).

4–صبغ العقول بالصبغة التوافقية المتصالحة مع الآخر المختلف عقديا أو أيدولوجيا، واعتبارها خلافات سياسية.

5–القبول بالتعددية السياسية وتداول السلطة، بالمعايير الغربية العلمانية.

6–المشاركة في الحرب العالمية على الإرهاب المزعوم (الأطروحات الجذرية)، ونزع شرعية أصحاب هذه الأطروحات، وتجفيف منابعهم، وفض الأمة عنهم.

التحولات الإخوانية تمت تدريجيا، والحركات لا تسقط فجأة، خطاب الإخوان ازداد برجماتية ونفعية مع الوقت، وابتعد عن لغة الشريعة ومفردات الشريعة حتى قاربت أو كادت تطابق لهجة العلمانيين.

لكنهم ولله الحمد ظلوا في أحشاء لبرلة حقبة التسعينات، ولم يشاركوا بجدية في نقاشات الليبرالية الديموقراطية المنتصرة في العقد الثاني من القرن وشذوذاتها وسحاقيتها وحقوق إنسانها، لقد قبعوا فعليا في حقبة ماتت وانتهت على كل الأصعدة.

المنهج القديم إبان الحقبة الملكية والشيخ المؤسس رحمه الله فيه ثغرات ومشاكل كثيرة، لكنه يقدم حركة منتسبة للإسلام في الجملة ومنه تنطلق وعليه تعتمد، ممارسات الجماعة الآن تزداد بعدا عن هذا الخطاب وتتنكر له عمليا مع الوقت.

وقارن بين خطابات حسن البنا وخطابات الإخوان الآن، وأنت ترى الفرق الهائل والذي يظهر مع السنين.

كان تيار الشيخ البنا الجاري ونهره الجارف هو الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع قناة صغيرة تسمى بالعمل السياسي، ظلت هذه القناة تتضخم في تاريخ الجماعة ويجف النهر شيئا فشيئا حتى انعكس الوضع، ثم ذهب النهر إلى غير رجعة، وأصبحت الجماعة نسخة باهتة من الأحزاب العلمانية والقومية بنكهة إسلامية رقيقة لا تكاد تشعر بها.

- فقدوا كل مكونات إسلاميتهم، ومع هذا يصنفهم المجتمع ويصنفون أنفسهم على أنهم "إسلاميون"، ومع "علمنة" رؤيتهم المعرفية –تدريجيا– خاصة في السياسة والاقتصاد والاجتماع والثقافة، ينتج لنا ما يمكن تسميته بـ "**العلامسة**"!!

العلامسة: الإسلاميون العلمانيون، وهو مصطلح أكثر إعرابا عن المقصود من وصف "الإسلاميين التنويريين" الذي طرحه البعض.

قام هؤلاء بردة حضارية عن كثير من مفاهيم الإسلام وعقدياته وتمظهراته في الواقع، حتى وصل ببعضهم الحال لإنكار حد الردة والجزية وملك اليمين وشرعنة رئاسة المرأة وحقها في القضاء، أي: شرعنة الواقع الحالي بكل مفرداته ولو تعارضت مع الإسلام، فمشرط التأويل الحداثي للتراث جاهز للعمل ولإرضاء الآخرين.

ومن تنظيرات هؤلاء العلامسة واللبارسة (الإسلاميين الليبراليين / العلمانيين) أيضا أن عقد المواطنة خير من عقد الذمة، وأن الذمة كانت في الماضي إنجازا عظيما، وأنه كان جيدا في سياقه...!

والمواطنة دين النظام العالمي والعربي جميعا، وبه يقع الرضا عنهم، وهو يصادم دين الله رأسا.

- كل ذلك التردي والهوى والسقوط جعلهم منسحقين حضاريا ونفسيا بأكبر درجة ممكنة وأكثر أشكال الانسحاق تطرفا، حتى عزوا في مغتصبي نسائهم!!
- قد وصلت الهزيمة النفسية بهم أن قاموا بالتعزية في قاتليهم ومغتصبي نسائهم، تعزية محمود حسين أو غيره من الإخوان في قتلى الداخلية ليست خلاف منهجهم كما توهم البعض، وردود فعل بعض المنتسبين للجماعة أو المناصرين الغاضبة هي أعجب من البيان نفسه.

فقد قام الإخوان بالتعزية في طواغيت العرب والعجم –الذين عذبوهم شخصيا أو قتلوا مسلمين غيرهم وعذبوهم– مرات لا تعد، وبخلوا بذلك على أئمة المسلمين وصالحيهم من العلماء والمجاهدين:

ففي 2005 تعزية القرضاوي في بابا الفاتيكان المجرم يوحنا بولس الثاني، وثناؤه القذر العفن عليه، مع قذارات البابا في قضية البوسنة وغيرها.

وفي 2010 تعزية المرشد وأعضاء مكتب الإرشاد في لواء أمن الدولة أحمد رأفت، مسئول النشاط الديني الملقب بالحاج، يعرف الكثيرون قذارته.

وفي 2012 تعزية المرشد وأعضاء مكتب الإرشاد في شنودة بعد هلاكه.

وفي مارس 2014 تعزية محمد علي بشر في أم تواضروس، وقد كانت الحمية الجاهلية ولا أقول الإسلامية تقتضي أن يظهر أي غضب من تواضروس بعد دوره في الانقلاب.

وفي هذه الفترات، لم يعزوا في الشيخ محمد قطب ولا الشيخ عبد المجيد الشاذلي ولا الشيخ رفاعي سرور ولا الشيخ أبي خالد السوري ولا الملا عمر المجاهد البطل الصنديد، وعشرات من أمثالهم.

وصل الأمر بهم أن يعزوا في القتلة والمجرمين ويسبوا المجاهدين، كما قالوا في أسامة بن لادن بعد استشهاده: (مقتل أسامة يزيل أحد أسباب العنف في العالم) بعد أن دعوا لمحاكمته على جرائمه لما كان حيا، ولله في خلقه شئون!

- الجامع لكثير من تنظيرات هؤلاء وحركتهم في الواقع هو الانسحاق الحضاري والهزيمة النفسية وغياب الاستعلاء الإيماني، وعلى هذه العائلة الكريهة الفاسدة تتخرج كثير من هذه الأشياء..!

إذا فقد المسلم شعور العزة والاستعلاء لديه = فقد فاعليته في الوجود، وصار مجرد متسول لأفكار الآخرين وقيمهم.

قال أحد الحكماء يوما: الفجر آت في ميعاده، مهما طال الليل واشتدت ظلمته.. لكن الفجر لا ينفع العميان، إنما هو للمبصرين دون غيرهم، وتاريخ البشرية يشهد أن الباقين في أرض المعركة هم (الوارثون)، وأما تاركو القتال والصراع والمتسولون لقيم الآخرين فعلى هامش التاريخ الحقيقي دوما..!

يقول أهل السنة أن الضلال ضلالان: ضلال أول وهو باختيار العبد وبإرادته الحرة، ثم إذا تمادى ولم ينزع عن الغي عاقبه الله تعالى بالضلال الثاني وهو أن يختم على قلبه، فلا يدخل الهدى ولا يخرج الضلال. عياذا بالله ولياذا به. هؤلاء أناس انتكست فطرهم، وضلوا حتى عن مصالحهم الدنيوية وعزهم العاجل.

ومن الأمثلة الصارخة على ذلك الانسحاق النفسي والحضاري:

- أ/ عمر التلمساني عندما يسأل في "مجلة المصور": (ترى أن سيادتك متحمس جدا للرئيس مبارك، لا نعتقد أن الرئيس مبارك قدم لك أكثر مما قدمه الرئيس الراحل السادات، فهذا أخرجك من السجن وهذا فعل نفس الشيء، ما هي مبررات الحماس والتفاؤل الشديد؟)

  التلمساني:

(أنا كمسلم عندما أرى إنسانا يعمل الخير أقول له: أكثر الله من أمثالك، وأعانك وأدامك في هذا البلد وهذا هو ما قلته لحسني مبارك، أقول له أفرجت عن البعض ولكن هذا لا يكفي، لابد أن تفرج عن كل معتقل أو متحفظ عليه، وأسأل الله أن يعينك على هذا ويوفقك فيه طالما أنت تسير على هذا الخط السليم، فالكل راض عنك).

ويقول:

(إننا لم ندخل مع السيد رئيس الجمهورية في حوار إلى اليوم، لأن الأمر ليس بأيدينا، فهو صاحب الحق كرئيس للدولة، وأن يستدعي من يشاء لأي غرض من الأغراض يرى أن فيه مصلحة للوطن، أما المواطن فليس من حقه أن يفرض نفسه على رئيس الدولة ليستمع إليه، وكل حقه أن يعارض أو ينتقد أو ينصح) .

عمر التلمساني: ذكريات لا مذكرات، دار الطباعة والنشر الاسلامية، 1985، القاهرة.

- في عهد السيد الرئيس قتل "تعذيبا" كمال السنانيري – مساعد عمر التلمساني- في 8 نوفمبر 1981 أي: في بداية حكمه، وقيل أن فؤاد علام –عليه لعائن الله المتتابعة- كان يشرف على تعذيبه بنفسه...!!

فرثته زوجته "**أمينة قطب**" –رحمهما الله- بهذه الأبيات، والتي كأنها كتبتها بدمها الطاهر:

هل تُرانا نلتقي أم أنها .... كانت اللُّقيا على أرض الســـرابِ

ثم ولّت وتلاشى ظلُّها .... فاستحالت ذكرياتٍ للعـــــذابِ

هكذا يسأل قلبي كلما .... طالتِ الأيامُ من بعد الغيـــابِ

فإذا طيفك يرنو باسما .... وكأني في استماع للجـــــــوابِ

أولم نمضي على الحقِ معًا .... كي يعود الخير للأرض اليبــابِ

فمضينا في طريق شائك.......... نتخلى فيه عن كل الرغـــــــابِ

ودفنا الشوق في أعماقنا .... ومضينا في رضاء واحتســـــابِ

قد تعاهدنا على السيرِ معًا .... ثم أعجلتَ مجيبًا للذهــــــابِ

حين ناداني رب منعم .... لحياة في جنان ورحــــــــاب

ولقاء في نعيم دائـــم .... بجنود الله مرحى بالصحـــــــاب

قدموا الأرواح والعمر فدا .... مستجيبين على غير ارتيـــاب

فليعد قلبك من غفلاته .... فلقاء الخلد في تلك الرحـــــاب

أيها الراحل عُذرًا في شِكاتي.......... فإلى طيفِك أنات عتـــابِ

قد تركت القلب يدمي مثقلا ..... تائها في الليل في عمق الضبـاب

وإذا أطوي وحيدا حائرا .... أقطع الدرب طويلاً في اكتئـابِ

وإذا الليل خضم موحش .... تتلاقى فيه أمـــواج العـــذاب

لم يعد يبَرق في ليلي سَناهُ .... قد توارت كل انوار الشهـــاب

غير أني سوف أمضي مثلما .... كنت تلقاني في وجه الصعاب

سوف يمضي الرأس مرفوعا فلا .... يرتضي ضعفًا بقولِ أو جوابِ

سوف تحدوني دماء عابقات .... قد أنارت كل فج للذهـــابِ

وقالت أيضا –بل الله قبرها–:

ما عُدتُ أنتظر الرجوعَ ولا مواعيدَ المساءْ

ما عُدت أَحفِل بالقطارِ يعود موفورَ الرجاء

ما عدت أنتظر المجيءَ أو الحديث ولا اللقاء

ما عدت أَرْقُب وقع خطوك مقبلاً بعد انتهاء

وأُضيء نور السُلَّمِ المشتاق يَسْعدُ بارتقاء

ما عدت أهرع حين تُقبِل باسمًا رغم العناء

ويضيء بيتي بالتحيات المشّعة بالبهاء

وتعيد تعداد الدقائق كيف وافانا المساء؟

وينام جفني مطمئنًا لا يؤرقه بلاء

ما عاد يطرق مسمعي في الصبح صوتُك في دعاء

ما عاد يرهف مسمعي صوتُ المؤذن في الفضاء

وأسائل الدنيا: ألا من سامع مني نداء؟

أتُراه ذاك الشوق للجناتٍ أو حب السماء؟

أتُراه ذاك الوعد عند الله؟ هل حان الوفاء؟

فمضيتَ كالمشتاق كالولهان حبًا للنداء؟

وهل التقيتَ هناك بالأحباب؟ ما لون اللقاء؟

في حضرةِ الدَّيانِ في الفردوس في فيض العطاء؟

أَبِدارِ حقٍ قد تجمعتم بأمنٍ واحتماء؟

إن كان ذاك فمرحبًا بالموت مرحى بالدماء

ولسوف ألقاكم هناك وتختفي دار الشقاء

ولسوف ألقاكم أجَلْ. وعدٌ يصدّقه الوفاء

ونثاب أيامًا قضيناها دموعًا وابتلاء

وسنحتمي بالخلد لا نخشى فراقًا أو فناء!

لا أدري كيف احتملت هذه الجليلة ثناء مرشد الإخوان عمر التلمساني على مبارك، بعد مقتل زوجها –سكرتير المرشد– بهذه المدة اليسيرة..؟

رحم الله جميع شهدائنا.

- المشاركة السياسية تستلزم الإقرار بشرعية الأنظمة والالتزام بالقوانين واللوائح الوضعية، ما لو عارضت وجود النظام أصلا، ولم تعترف بشرعيته= لقذف بك خارج المسار السياسي بالكلية.

يقول المرشد الرابع محمد حامد أبو النصر عن حسني مبارك:

(باعتبار أن الأمة كلها جنوده وشعبه، فإنه يستطيع أن يحل مشكلاتنا التي يعرفها جيدا، دون أن نحرج أنفسنا أو نحرجه).

الأمة كلها جنوده وشعبه!!

أما عن علاقته مع النظام فيقول عنها: (أما علاقتنا مع النظام؛ فهي علاقة ود ومحبة)..!

المصدر: حديث لمجلة النور، 24/ربيع الأول/1407هـ، ص3.

ويقول الأستاذ مأمون الهضيبي عن مبارك:

(أنه لا توجد أي حساسية أو كراهية بين الإخوان المسلمين والرئيس حسني مبارك، فهو لم يشترك في اضطهاد الإخوان أو تعذيبهم في عهود سابقة)..! المصدر: المجتمع، عدد: 815، أول رمضان/1407 هـ، 1987/4/28.

يقول الدكتور أيمن في "الحصاد المر:

(إذن في عهد من قتل كمال السنانيري؟ وهب أنه لم يعذب الإخوان؛ ألم يعذب آلاف المسلمين ويقتل العشرات منهم؟ أم أن المسلمين هم الإخوان فقط؟ ومن الذي قصف جزيرة "أبا" بالسودان وقتل فيها عشرة آلاف مسلم عام 1970 –وقيل: 27 ألفا–، أليس هو حسني مبارك وقت أن كان قائدا لإحدى القواعد الجوية بمصر، وكان يفتخر بذلك؟).

فإن لم يعترفوا بشرعية النظام كباقي الأحزاب والتكوينات لفظهم، ومنعهم من المشاركة السياسية.

- وإنما الذي كان واجبا عليهم بحق: اختراق النظام الفرعوني المصري من الداخل بـ "مؤمن آل فرعون" الشهير، وما يماثله في الواقع من اختراق خلايا النظام الضعيفة، أو التي لا تتمتع بحماية كافية، أو محاولة تكوين جيل من ضباط الجيش والشرطة في داخل المؤسستين، هذا ما كان يجب السعي له قديما من الحركة الإسلامية، وليس المشاركة في العملية السياسية الجاهلية.. وما ينتجه من (شرعنة) لوضع الأنظمة، وتبني موقفها من حركات المقاومة في أنحاء العالم، أو غض الطرف عن سحق الإسلاميين الرافضين للمشاركة، لكن الذي حصل هو العكس فقد اخترقهم الأمن بكل صور الاختراق المعروفة..!
- والسؤال المطروح هاهنا : هل يمكن (إقامة الدين) في ظل "الدولة القومية الحديثة" وديموقراطيتها العربية..؟
- الدول العربية (الوظيفية) تعمل ليل نهار كـ "كلاب حراسة" للنظام الدولي، وتتلخص (بنيتها) و(وظيفتها) في نقطتين:

1- شفط ثروات وخيرات البلاد، وضخها في شرايين السيد الأمريكي ووكلائه

2- منع البعث الإسلامي، والمحافظة على المارد الإسلامي داخل قمقم بحيث أصبح "جوهر" وجود الدول العربية هاتين الوظيفتين، ولا تقبل هذه الدول بأصل ما "بنيت" عليه غير ذلك، أي: أن تحكيم الشريعة (مصادم) لأصل "بنية" الأنظمة ويستحيل تحقيقه في ظلها..!

الديموقراطية اشتغالة الأنظمة الكبرى وابتلعها الإخوان:

- مناقشة حكم الديموقراطية الفقهي في الذهن مجردا عن الواقع، ومسلوبا من الحياة، متجاهلا لطبيعة المنطقة العربية وأنظمتها، وحقيقة دورها = قصور في النظر.

يقع الإخوان في وهم التكامل بين المنهج الثوري والمشاركة في الحكومات الجاهلية في نفس الوقت..! وقد ادعوا هذه الثورية بوضوح بعد ثورة يناير 2011، مع أن التعارضات بين المنهجين ليست تعارضات وهمية أصلا، بل هما طريقان يصطدمان ببعضهما، وسيزيح أحدهما الآخر لا محالة.

والمنهج الثوري هو المسار الشرعي الوحيد، وهو من قبيل: التخلية قبل التحلية، والهدم قبل البناء، والاستنجاء قبل الوضوء. فالدولة القومية الحديثة بنت النظام الدولي البكر = تضاد الدين بالأصالة، أي: لا تقبل تحكيم الشريعة وإقامة الإسلام بأصل البنية. وعليه: فالحديث عن التكامل بين المسار الثوري والمشاركة في الأنظمة الجاهلية= محض وهم وخرافة.

بل الواجب والفرض والأولى هو هدم هذه الأنظمة وتخريب بنيتها، ثم بناء النظام الجديد على أنقاضها.

وهذه سنة النبي صلى عليه وسلم، فقد عرضوا عليه أشياء في مكة على أن يتوجوه ملكا، وقد كان له أن يستجيب ثم إذا تمكن نشر دعوته ورسالته، لكنه لم يفعل..! بل لم يدخل المدينة إلا سيدا حاكما، هادما لنظامها، مزيحا لعبد الله بن أبي بن سلول الذي شرقت بها نفسه، مقيما لدينه وشرعه ونظامه، بأبي هو وأمي.

وهذه طبائع الأشياء التي يدركها كل البشر، فلم تقم الثورات الفرنسية والأمريكية والبلشفية بوهم التكامل بين المسارين: الثوري والمشاركة في السلطة، لحين سقوط النظام واستلام الثوار لأجهزته..!! بل دكوه دكا، وأتوا على بنيانه من القواعد، ثم بنوا أنظمة جديدة على أنقاضه..!

فإن مشاركة الثوار في أنظمة الفراعين يعد (قبلة) الحياة بالنسبة للأنظمة، و"شرعنة" لها، بما يفعل من شفط للمخزون الثوري، وإمهال الأنظمة لإصلاح ما أصاب تروسها من خلل، ثم الانقضاض على الثورة، كما حدث هنا ورأته الدنيا..!

كيف تدعي جاهلية نظام ومضادته للدين، وتضييعه للحقوق وظلمه للعباد وسرقته للثروات، ثم تشارك فيه، وتثور عليه بعد ذلك..؟

وقد أثبتت ثورة يناير ذلك وما تلاها، فلا أدري علام الجدال والشمس طالعة..!! وإن أي انتخابات أو صندوق أو مشاركة، والنظام قائم= أسطورة وهمية. فإذا سقط النظام، وبنيت نظامك الجديد، فافعل ما بدا لك.

- حاول بعض مفكري الإخوان ومنظريهم الاستدلال من الشرع على تلك الطوام من خلال العبث بقضية المصطلحات والفهم الخاطيء ثم التنزيل العجيب على واقعهم:

العبث بالمصطلحات موضوع متشعب ذو أطراف متعددة، ومنه مصطلح "الوزارة" قديما وتنزيل الاسم القديم على واقع الوزارة الجديد.

تسمع كثيرا هذه الجملة: كان صلاح الدين وزيرا للعبيديين، ولذلك يجوز تولي الوزارة في الحكومات الطاغوتية.

قائل هذه الجملة قاس هذه الوزارة على تلك، موهما أنهما يشتركان في كل شيء بجامع الاسم، وهذا خطأ فاحش:

1- بقي صلاح الدين على بيعته لآل زنكي لم يخرمها، بل وبقي معه جيشه الشامي في مصر يأتمر بأمره هو. فهل تصح وزارة معاصرة مع بقاء بيعة الشخص لجماعته، وهل يكون ذلك؟

2- كان صلاح الدين يضمر الفتك بملك العبيديين كله بل وبمن بقي منهم وقلب نظامهم بالكلية، ولم يقسم على احترامه والحفاظ عليه والدفع عنه، كما يفعل وزراء اليوم.

3- هل التزم صلاح الدين وجيشه بأوامر وقوانين العبيديين التي كفرهم بها العلماء؟

الخلاصة: هل دخول صلاح الدين في وزارة العبيديين هو عين ما يفعله الوزراء اليوم؟!! اللهم لا.. أين المشابهة والمطابقة بين الوزارتين أيها الناس يرحمكم الله. وأخيرا: من أدرك حقيقة بنية هذه الأنظمة ومراكز الثقل الصلبة والسائلة فيها= علم يقينا أن دوائر النفوذ محرمة على الإسلاميين بتاتا، ولا يمكن الوصول إليها قطعا. فلو سلمنا لهم جدلا بجواز ما يقولون = فإنه في غاية الاستحالة. وإنما الواجب عليهم= هدم هذه الأنظمة، وإعادة البناء من جديد، كما فعل الرسول صلى الله عليه وسلم مع المسجد الضرار.

فعلى أصول الإخوان: كان يجب تحويل المسجد الضرار لمسجد إسلامي نظيف وطرد المنافقين منه.. لماذا لا نصلح من الداخل، ونتدرج في ذلك، وصولا إلى الحق الخالص، وهو مسجد أولا وآخرا.

لكن الحمد لله، لم يُعرف هذا النوع من فقه الواقع ساعتها. فإنه صلى الله عليه وسلم لم يقبل –بأمر ربه– بأقل من هدم هذا المكان الخبيث، وإن كان في الأصل مسجدا، فما بالك بدول الضرار وحكومات الضرار ومنظومات الضرار..؟!

- ظل الإخوان يدورون في حلقات مفرغة متكررة لا نهاية لها في كل البلاد:

مشكلة أصحاب المسار الديموقراطي الكبرى أنهم لا ينزلون الطواغيت والنخبة/ الملأ التي تتحكم فيهم منزلة قوات الاحتلال الإنجليزي أو الفرنسي. ربما لتغير الأسماء للعربية في حالتنا، لكن الأفعال واحدة، والطريق الدستوري في مقاومة احتلال لم يكن مجديا يوما.

فمفتاح المشاركة السياسية بيد النظام لأنه نظام احتلال لكنه عربي الجنسية فقط، وليس من طريق في مواجهته إلا: الوعي والمقاومة، لا الكفاح الدستوري والمشاركة السياسية ... إلخ، فهذا وهم وخرافة. ولم تتحرر أمة أبدا من الاحتلال بمثل هذه الطرق!

- هل المشاركة السياسية هي من تنبت الحاضنة الشعبية وتخلقها، وتحمي الحركة من الاستئصال التام كما يدعي الإخوان دوما..؟!

ج: بل، هم بحاضنتهم الشعبية كسبوا الانتخابات، لا بفوزهم في الانتخابات صنعوا قاعدة شعبية. أي أنها ليست لها تأثير بذاتها، ولا فائدة منها، بل هي محض وهم وخرافة، وصرف للأموال والجهود والأوقات في غير طائل. "اشتغالة" يعني بالبلدي..! وهم لن تستأصل شأفتهم لو أخذوا بأسباب القوة الكونية والشرعية، لا بحجز مكان رسمي على الساحة السياسية الجاهلية.

- قص الأظافر من سنن الفطرة، لكن السنة في السياسة والواقع إطالتها، ولذلك استباح الطواغيت الإخوان في كل بلاد الله، فلا مخالب لهم ولا دية، ومع ذلك فلم ينظروا في سبيلهم الذي اخترعوه، ولا وقفوا أي وقفة للمراجعة حتى تكررت الأحداث في كل الدول وتحت كافة الأنظمة بنفس الطريقة.

فعندما تفشل التجربة عشرات المرات في مصر والكويت والجزائر والأردن والمغرب وتونس، وعندما ينقلب عليك العسكر مرتين في 60 عاما فقط، بنفس الطريقة والأسلوب وربما بنفس الأحداث= فأنت لم تتعلم من أخطائك أبدا، وأن هذا ليس هو الطريق.

- قال أبو مصعب في تحليل تجربة الإخوان في كتابه الفذ "التجربة السورية":

(الجنرالات الشيوخ) يتلقون نفس الضربات ونفس المحن، في كل الوطن الإسلامي وأنحائه، ولا يفيد بعضهم من تجارب بعض..!! تجارب دعوية، محن، بلاء، صدامات، أذى، سجون، مذابح، فشل.. ثم: عودة للمربع الصفر في كل مرة، وفي كل بلد، والطواغيت هم السبب دائما..! حلقة مفرغة عجيبة، ألبسها أصحابها ثوبا من الصبر والحكمة والثبات).

وقال:

(يقوم (الجنرالات الشيوخ) بطرح برامج، إصدار بيانات، تدبيج خطب، فتح قنوات، توسيع قاعدة جماهيرية، كسب أنصار، مقاعد برلمان.. إلخ

ثم: تقوم الديكتاتوريات العسكرية بنتف الريش الإسلامي، وتعليق المشانق، وذبح أو تعذيب –حسب الحاجة– عدة مئات.. إلخ

ثم: يقوم (الجنرالات الشيوخ) بطرح برامج، إصدار بيانات، تدبيج خطب، فتح قنوات، توسيع قاعدة جماهيرية، كسب أنصار، مقاعد برلمان.. إلخ

ثم: ...... حلقات مفرغة، لا آخر لها..!

نفس الأساليب البالية التي أثبتت فشلها وعجزها آلاف المرات، وفي عشرات الدول..

التصدي للعمل، والفشل المتكرر فيه، والإصرار على التمسك بزمام ناقته= جريمة مضاعفة).

وقال:

(لا ينبغي أن تأخذنا العزة لنردد مثل (الجنرالات الشيوخ) بعنجهية فارغة من العمل: نحن أبطال الثبات وفرسان التضحية، وأحفاد خالد وأبي عبيدة..!! بل علينا أن نعترف بأننا وفي أحسن أحوالنا، لم نكن إلا: فرسان السجون، وأبطال المشانق، في غير ما ردع ولا مقاومة عنيدة..!

لم نضرب المثل إلا في الصبر على الذبح بيد الجلادين، والموت في السجون فريسة التعذيب، وهتك الأعراض، وذلك كله لعشرات السنين المتتالية..!!).

وقال عن سياسة التدرج، والإفادة من الظرف، ومرحلة الخطوة خطوة (التي تبدأ لتنتهي، وتنتهي لتبدأ من جديد):

(لم تكن مواقف الحركات الإسلامية من الحكومات الجاهلية هي نفسها ما تمليه شعاراتها وأهدافها التي رفعتها بداية نشأتها والتي ربت عليها قواعدها. فزعمت الاستفادة من أجواء الديموقراطية المتاحة، لتحقيق بعض المكاسب الجزئية، كخطوة على الطريق.

لكن المكاسب التي حصلوا على بعضها محجومة دائما بالخطوط الحمراء التي يحظر تجاوزها، ولم تتعرض يوما لعرش الطاغوت، وشرعية حكمه، والصدع بإزالته وهدمه..!!

وما إن يحصلوا على بعض الفتات حتى يعيدهم (الجزار) للنقطة صفر مرة أخرى، وتتبخر حتى تلك المكاسب الوهمية..! ويدور (الجنرالات الشيوخ) في كل بلد في هذه الحلقات المفرغة، كل يجرب حظه).

- ومع كل تلك الضربات التي تلقوها لم يسمحوا بمراجعة المنهج المتصلب ولا التصور الشائه الذي هم عليه، ولا ظنوا مجرد ظن أنهم يخالفون سنن الله الكونية، ووسموا كل محاولة إصلاح داخلية بالهرطقة والتجديف، فضلا عمن هو خارج الجماعة.

قال أبو مصعب:

(كثير من البرامج المطروحة في سوق العمل الإسلامي قد وقعت في حالة مرضية من: البعد عن الواقع وانعدام الجدوى، رغم أنها كانت مجدية وعملية وقابلة للتطبيق والعطاء في وقت من الأوقات.

لأنها تحجرت وتصلبت مع الزمن، ولم يتمكن أصحابها من تطوير واقعها على صعيد التكتيك والمحتوى، بما يتلائم مع تسارع الزمن والحدث الذي غدا رهيبا في عالمنا المعاصر. فما كان مناسبا في الثلاثينات غدا غير مناسب في الأربعينات، فكيف به الآن..!!

فقد خلط القائمون على أمر هذه الحركة بين روعة فكر المجددين والمنظرين الأوائل، ووفرة حظه فكريا وتجديديا، وبين أساليب أولئك الدعاة، التي كانت مناسبة لهم في عصرهم ذاك.

فأسبلوا على تلك الأفكار والأساليب رداء من القدسية، الذي يشبه كثيرا ثياب الكهنوت، وغدت عندهم شبيهة بحديث من لا يرد كلامه صلى الله عليه وسلم.

وغدا كل صوت نزيه يرتفع من الصف مطالبا بالحركية والتجديد وملائمة الواقع= نوعا من الهرطقة الدينية، سرعان ما يوصف صاحبه بخاتم التطرف والانشقاق والتعجل.. إلخ).

وقال:

(في كل جماعة أو تنظيم أو حزب أو كيان ينتسب للإسلام دينا ومنهجا وشعارا وأهدافا= هناك حفنة من (الجنرالات الشيوخ) العجزة، الذين يئدون كل محاولة للإصلاح الداخلي أو التغيير أو

الهيكلة أو المراجعة المنهجية.. لا يزالون متمسكين بأطرافهم الأربعة بدفة السفينة التي تغرق منذ أن خلوا بغرفة القبطان فيها، ثم لا يزالون يقنعون قواعدهم: بأنهم بخير).

وقال أيضا:

(إن الذين شاخوا من (الجنرالات الشيوخ) وقعوا بفعل الهزائم المتكررة المتلاحقة للدعوة، وبفعل عجزهم عن إيجاد الحل لهذه المعضلة المتكررة، وبفعل عجزهم عن التخلي عن قيادة الركب وإتاحة الفرصة للكوادر الناشئة في الحركة.. =وقعوا في تصورات شائهة، تشكل شئنا أم أبينا تجاوزات مخيفة لأفكارنا ومعتقداتنا وأساسياتنا...! بل تشكل ردة على ما تربينا عليه من أفكار ومعتقدات وطروح وأهداف، ولا مبرر إلا الضعف وقلة الحيلة).

- من هذه التصورات الشائهة الخطيرة والتي زادت الجماعة انحرافا وبعدا عن بوصلتها الأولى: الدخول في التحالفات مع الأحزاب الحاكمة، أو مع العلمانيين والزنادقة والمرتدين، وكلاهما نابع من الانسحاق النفسي المسيطر على الجماعة!

قال أبو مصعب:

(انتشرت فكرة خبيثة على ألسنة (الجنرالات الشيوخ)، وقاموا بزرعها في عقول وقلوب قواعدهم حتى استقرت، مفادها:

(حالة التبعية التي تعيشها بلاد المسلمين للكتل الكبرى يجعل من المستحيل أن تقوم دولة –مهما كان طرحها– دون موافقة القوى العظمى= وهذا يدعونا للدخول في تحالفات، أو اتخاذ أغطية علمانية، تشعر هذه القوى أننا لسنا متطرفين كما يحسبون، بل نحن ديموقراطيين، أو وطنيين، أو قوميين.. إلخ..! وذلك

من خلال الدخول في التحالفات الوطنية، التي تضم ما شاء الله من شيوعيين أو ليبراليين أو اشتراكيين، وبالتالي يسمحون بوصولنا للسلطة، وعندها سنطبق الإسلام، لأن غالبية الشعوب معنا...!!).

هذه الرؤية البرجماتية الحالمة سرعان ما اتخذت شكلا شرعيا، وأسبغ عليها شرعية إسلامية، وأضحت أصلا من أصول الحركات الإسلامية المعاصرة. ناهيك عما فيها من سذاجة وبلاهة، بخداع القوى العظمى بهذه الحيلة "الخارقة"..)!!

قلت:

(هي "خارقة" فعلا، بس لدماغنا احنا والله).

وقال كذلك:

(إن المحن والسجون والمجازر لم تسفر عند (الجنرالات الشيوخ) إلا لتلمس العزة والنصرة والإعداد في واحد من اثنين:

1- حلف الطاغوت الجزار نفسه، الذي سحقهم هو وجنوده بالأمس القريب، يوما.
2- حلف الأحزاب العلمانية المرتدة، يوما آخر.. لعل الجلاد الكبير يتفضل عليهم بكرسي في البرلمان، أو قناة مدجنة تنتسب للإسلام، تجعل دين الله عضين أجزاء، فتعرض ما يرضى به الجلاد، دون ما يسخطه).

فصل: بين الجنرالات الشيوخ وسيد قطب...!

قال سيد في "الظلال" عليه رحمات الله تترى:

(هناك حقائق من طبيعة منهج هذه الدعوة، وهي: أن على الدعاة أن يجهروا بالحقائق الأساسية في هذا الدين، ولا يخفوا أو يؤجلوا منها شيئا، وفي مقدمة هذه الحقائق أنه (لا ألوهية إلا لله)، توحيد الدينونة والطاعة والخضوع والاتباع لله وحده.

هذه الحقيقة الأساسية يجب أن تعلن أيا كانت المعارضة والتحدي، وأيا كانت وعورة الطريق وأخطارها كذلك. وليس من الحكمة والموعظة الحسنة إخفاء جانب من هذه الحقيقة أو تأجيله، لأن الطواغيت يكرهونه أو يؤذون الذين يعلنونه، أو يكيدون له وللدعاة إليه. فهذا كله لا يجوز، لا يجوز للدعاة أن يبدأوا مثلا من الشعائر والأخلاق والسلوك والتهذيب الروحي، متجنبين الطواغيت في الأرض..).

لكن (الجنرالات الشيوخ) لم يعرضوا دين الله إلا عضين أجزاء، كالشعائر والأخلاق والسلوك والتهذيب الروحي، متجنبين الطواغيت في الأرض، وما يغضبهم.

إن (الجنرالات الشيوخ) الذين يريدون إعادة النظام الإسلامي من خلال: الإصلاحات الجانبية، أو الأجواء الديموقراطية –إن أتيحت–، أو الالتصاق بالحكومات وإحداث إصلاحات مرحلية، تنتهي بتطبيق الشريعة= (واهمون)...! فهل تسمح الأنظمة الطاغوتية للإسلاميين بنمو جناحها، حتى تتمكن من الطيران...؟! حتما لا.. فهي لابد وأن تقص لها الجناح قبل ذلك الأوان، أو يكون الصدام.

فصل: نظرة في قضية القائد والزعامة:

هؤلاء الجنرالات الشيوخ أفسدوا الجماعة وأبطلوا فاعليتها في الأرض ودخلوا في تحالفات مع أعداء الله وفككوا عرى تنظيمهم وجماعتهم بغباء منقطع النظير، ذلك أن القيادة في جماعة الإخوان ليست بالكفاءة كما يظن بعض الطيبين والسذج، بل تكون بالانتخابات في أحسن الحوال، وبالواسطة والرشوة المعنوية في حقيقتها!

يقول سيد قطب:

(إن المجتمع الإسلامي ينشأ بتركيب عضوي آخر غير التركيب العضوي الجاهلي.. ينشأ من خصائص ومجموعات وفئات جاهدت في وجه الجاهلية لإنشائه، وتحددت أقدارها وتميزت مقاماتها (في ثنايا تلك المعركة) ...!).

- ويقول ستيفين هوارث في كتابه الفذ "فرسان الهيكل" ص 112:

(كانت هناك ثلاثة تهديدات بشكل لا يوصف على الأمن المسيحي في الأراضي المقدسة: كان التهديد الأول تهديدا مباشرا: هو زنكي.. القائد المسلم الجديد، فمع مقدم عام 1130 كان شمال سوريا بأكلمه تحت إمرته، وفي عام 1131 كان قد هاجم بغداد مرتين، وفي 1133 هاجم أنطاكيا، ثم دخلها في 1135، وفي 1138 اقترب من دمشق، لكنه قنع بمدينة حوران، ثم حاصر بعلبك في 1139 واستولى عليها).

كلمات هذا الرجل عن "زنكي" تعرفك قيمة أن يظهر لك قائد أو إمام والفرق الهائل بين القادة والمتنفذين، جماعة مثل الإخوان فيها عدد كبير جدا من المتنفذين، لكن ما أقل القادة فيهم وأندرهم.

طريقة بناء القادة عند الإخوان طريقة خاطئة، ناتجة عن لوثة الديموقراطية، فصار كل شيء بالانتخابات، من يحصد أصوات أكثر فهو الأحق بالزعامة. وهذا مخالف لطريقة القرآن في معالجة قضية الزعامة، الذين يظهرون ظهورا طبيعيا تلقائيا من خلال المعركة والحرب والصراع، كما ظهر طالوت وبعده داوود –عليه السلام– من خلال المعركة.

إن (القيادة) تولد من رحم العمل والمعركة والتصدي للجاهلية، لا من خلال الأساليب البرلمانية الديموقراطية، أو التصدي للتهذيب الروحي والسلوكي وفقه الشعائر، وكلاهما مما تسمح به الجاهلية للجنرالات الشيوخ...!!

وهذا بناء على توصيفهم المضطرب للصراع أصلا وناتج عنه، فهم لا يملكون توصيفا شرعيا للصراع مع الأنظمة والحكومات، ولذلك ترى منهم ما ترى من تخبط وحيرة في توصيف ما يحدث توصيفا صحيحا له ما بعده من عمل، فلم يفهموا الصراع شرعيا وكونيا فهما صحيحا، ومن ثم لم يعدوا له عدته ولم يأخذوا بقوانينه ومنطقه.

أنى لهذه الجماعات –التي تربي جنودا فقط لا قادة– أن تخرج لنا كوادر تسد بها ثغور الإسلام وحصونه المحتلة؟!

أرجو مراجعة مقال الشيخ رفاعي سرور –رحمه الله– "طالوت درس في الزعامة"، ومراجعة "الظلال" في نفس القصة، ففيهما خير كثير وجلاء لقضية الزعامة والزعيم.

- ذكر جوستاف لوبون في "سيكولوجية الجماهير" أن القادة والزعماء يتمتعون بملكة فطرية في كيفية فهم نفسية الجماهير، ومن ثم حسن التأتي في خطابها.

أي أنهم أناس متجاوزون.. وهذا ما نتعطش له هذه الأيام.

الحملات الصليبية الأولى استمرت 200 سنة تقريبا، وتصدى لها ثلاث دول: الزنكية والأيوبية والمملوكية. وقد ظل المسلمون يقاتلون الحملات الصليبية منذ نزولهم في 492 هـ فرادى وجماعات بلا دولة ولا مرجعية سياسية ولا أمير مجاهد لمدة 47 سنة، حتى ظهر عماد الدين زنكي وحرر الرها 539 هـ وقامت أول إمارة! وكانت إمارات آل زنكي التي كونها هذا القائد الفذ وأكملها ابنه نور الدين، هي الخطوة الكونية التي سبقت ضرورةً فتح الناصر صلاح الدين لبيت المقدس.

هذا هو وزن القائد في الحقيقة.

- ولننظر مثلا في شهادة كوادر الإخوان وقادتهم في حادثة الفنية العسكرية 1974 وكيفية فهمهم وتعاملهم لنرى حجم المأساة:

(وما سأورده هنا لا علاقة له بدين هؤلاء الرجال ولا إيمانهم ولا يعد إنكارا لأي بلاء حسن في الإسلام أو خير للدعوة).

– الجامع الغريب في هذه الشهادات –والتي نقلها مختار نوح في كتابه "موسوعة العنف في الحركات الإسلامية المسلحة"– شيئان: الجهل والسذاجة المفرطة.

1– الجهل بأحكام شرعية ثابتة قد كانوا هم أنفسهم يرددون كثيرا منها ككلام أئمة الإخوان قديما حول ردة الذي لا يحكم بما أنزل الله. تربت الحركة الإسلامية قديما على أمثال هذا النص القيم للشهيد عبد القادر عودة في كتابه "الإسلام بين جهل أبنائه وعجز علمائه": (ولا خلاف بينهم أن إباحة المجمع على تحريمه كالزنا والسكر، واستباحة إبطال الحدود وتعطيل أحكام الشريعة، وشرع ما لم يأذن به الله = إنما هو (كفر وردة). وأن الخروج على الحاكم المسلم إذا ارتد = واجب على المسلمين..).

وأمثال هذا النص لا تحصى، مع كونهم لم يتعرضوا لأحكام دفع صائل النظام وكونه طائفة ممتنعة تشبه جيش التتار الذي فصل فيه شيخ الإسلام ابن تيمية بفتواه المشهورة، وهي أحكام لصيقة بواقعنا ومتعلقة به.

ثم حصلت ردة "فكرية" عن هذه القواعد والأصول، وتنكروا لها، ووسموا معتنقيها بالتطرف والإرهاب، وأباحوهم للحكومات الجاهلية تسلخهم سلخا كما ذكرنا.

– فالسيدة زينب الغزالي –رحمها الله– وصفت صالح سرية بالمجرم بسبب محاولته الانقلابية الإسلامية.. وتقول:

(قد أفسد صالح سرية فرحتنا بالقرار الحكيم الصادر عن عاطفة نبيلة وإنسانية "الرئيس أنور السادات" بالإفراج عن سبعين ممن سبق الحكم عليهم من الإخوان المسلمين).

لا أدري كيف ذهب عن السيدة رائحة دماء سيد قطب التي لم يمض عليها أكثر من سبع سنوات بقرار الحكم بالإعدام الذي أصدره السادات على سيد.

وأين ذهبت ساعتها "عاطفته النبيلة" و"إنسانيته"...؟!

– سأل المحققُ الشيخَ سيد سابق: ألم يتصل بعلمك أن صالح سرية قد أنشا تنظيما يستهدف قلب نظام الحكم بالقوة لإقامة دولة إسلامية بمصر...؟

ج: لا إطلاقا، وأنا كرجل من رجال الدين أقرر بأن هذا العمل خروج عن الإسلام، وأنه فكرة تخدم المستعمر والصهيوني، وأن هذا العمل ضار بالوطن العربي والإسلامي.

(فكيف إذا كان سيقيم دولة علمانية، كيف كنت ستصف الرجل؟).

يقول الشيخ:

كما أنه يعتبر محاربة لله وللنص الشرعي لقول الله سبحانه (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في (الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا) الآية.

(إذا كان هذا هو وصف من يحاول إقامة دول الإسلام، فكيف يصف الشيخ النظام العسكري العلماني المصري...؟!).

2– السذاجة المفرطة والبلاهة –على أحسن توجيه– في نظرتهم للنظام وأباطرته بعد كل ما عانوه على أيدي نفس من مدحوهم من تعذيب وسحل، بل وسذاجتهم في تحليل الحدث الذي قصرت أفهامهم عن الإحاطة به.

سأل المحقق السيدة زينب الغزالي:

(ألم تعلمي بأي طريقة أن ثمة تنظيما كونه صالح سرية يستهدف الإطاحة بنظام الحكم القائم عن طريق القوة...؟

ج: لا إطلاقا ولو أن صالح كان قال لي حاجة زي كده كنت أبلغت عنه السلطات المسئولة لأنه خروج أولا عن التزام الإخوان بعدم العمل مطلقا). يعني بفرض صالح سرية مجرما كما قدمت السيدة، فهو لن يبلغ عشر معشار إجرام النظام المصري الذي عذبها هي شخصيا ويدوس شريعة الله بقدمه ويحكم بزبالة قوانين البشر.

فكيف تستسيغ الإبلاغ عن أي شخص يفكر في تغيير هذه الردة المغلظة...؟!

ويقول الشيخ الغزالي في تحليله لحادثة الفنية العسكرية شرعيا وسياسيا:

(هذا الحادث حادث إجرامي شنيع لا يجوز أن يرتكبه مسلم ولا وطني ولا ينتفع به إلا الصهاينة وأعداء العروبة والإسلام.. هذه مؤامرة صهيونية من عمل الأعداء وعملاء الاستعمار).

باعتبار النظام المصري هو حامي حمى العروبة وحصن الإسلام الحصين مثلا! وكل من يفكر في إزالته بالقوة هو عميل الاستعمار.. تفكير ساذج سطحي ينبئ عن ضحالة علم وفقه بالواقع.

– بعد أن بنى السادات شرعية وجود متينة لنظامه بحرب 1973 لم ينس أن يبني شرعية إسلامية تافهة لكنها دخلت عقول مشايخ وقيادات الحركة الإسلامية ونسوا دماءهم التي سفكها العسكر ومنهم السادات.

تقول السيدة زينب الغزالي:

(وأذكر هنا أمرا للتاريخ وهو أن المرحوم حسن الهضيبي قال لي قبل وفاته وصبيحة العبور: ما رأيك فيما وقع؟ فقلت له: شيء جميل للغاية وعظيم كذلك، فقال لي: إذن نحن متفقون. وقال لي: نحن نعتبر الإخوان المسلمين في هدنة طويلة الأجل مع أنور السادات وندعو له أن يوفقه الله في إتمام رسالته –مش عارف ايه رسالته التي تستحق مدح الشيخ بصراحة–. وسألني الهضيبي: إيه رأيك في اللي عمله الجيش؟ فقلت له: لقد أثبت الجيش المصري أنه عندما تتاح له الفرصة وتكون القيادة هادئة يفعل الأعاجيب، إن شاء الله ذلك الجيش سيجعله الله المحرر لأرض الإسلام.. فابتسم المرشد موافقا).

وفعلا كان الجيش المصري هو المحرر لأرض الإسلام بعد ذلك في سلاسل التطبيع المشهورة وإلى وقتنا هذا.

هذا كلام ليس مع المحققين ولا تحت ضغط، بل في حديث خاص بين الشيخ والسيدة، يعبر عن كامل تصورهم وفكرهم في هذه المسائل.

– ويقول الشيخ الغزالي في تعليقه على حادث "الفنية":

(وأضيف أن الرئيس محمد أنور السادات أجرى الله على يديه خيرا كثيرا لمصر).

ثم شرع الشيخ يفصل الخير الكثير الذي حصل على يدي الرجل المؤمن كما وصفه، ساوردها في التعليقات.

– المحقق للشيخ سيد سابق: ألديك أقوال أخرى؟

ج: أحب أن أقول أنه ما شعرب بالأمن شخصيا وبالحرية في أي وقت من الأوقات كما أشعر به الآن في عهد الرئيس محمد أنور السادات وفي عهده أوفدت من قبل الوزارة لأمريكا للدعوة للإسلام فيها وتقديرا لسيادته أرسلت له من المطار برقية حييته فيها وشكرته ودعوت الله له!

(شكرا يا عم الشيخ!!).

هذا هو مستوى فهم وعقل واستيعاب وتحليل قيادات الحركة الإسلامية لحدث مثل هذا وأقوالهم في عدوهم وشكرهم لذابحيهم.

الفارق التأسيسيُّ النفسيُّ الأول بيننا، وبين عدونا = أنه يتخذنا أعداءً، ونحن –أصحاب "فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا"– لا نتخذه كذلك.

ولقد عتب الله –يومًا– على الصحابة اختلافهم في "المنافقين"، فقال: "فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ".

فكيف ظنك بربك –لو لم ينقطع وحيه تعالى– أن يقول –اليوم– في قومٍ يختلفون في عدوٍّ؛ يقتل أبناءهم، ولا يستحيي نساءهم، ويستبيح ديارهم، وأموالهم..؟!

إذا كانت الصفة تتبع الموصوف، فلا يتصور صفة قائمة بذاتها دون موصوف يتصف بها، فكيف تُبغض الكفر دون حامله؟! ومن الذي جاء بهذا الكفر؟! أليس الكافر ؟! قال تعالى: (**قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ**

حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ).

كيف لم يبصروا نمط "البكاء في صلاة الظهر" المستمر معهم مذ وجدوا، لا يكل العسكر عن البكاء في صلاة الظهر أمام الإخوان، ولا يكف الإخوان عن الانخداع بهم والتأثر لهم.

حتى ذكر د. أحمد عارف –المتحدث الرسمي باسم جماعة الإخوان المسلمين– في حوار بينه وبين قائد حملة التعذيب التي داهمت سجن العقرب:

(قلت له: "أنتم مش هتقدروا تكمّلوا أكتر من كده.. لا يمكن تعبئة الجيش والشرطة لمدة أطول.. لا يوجد إنسان يستطيع أن يعيش لفترات طويلة وهو تحت كل هذه الضغوط من قلق وتوتر واضطراب واكتئاب. فإذا به يقاطعني وهو ينظر في عينيّ بصوت كله أنين: "كأنك بتوصف حالتي"! فسبحان الذي أنطق كل شيء).

هذا المقطع ينقطع نفس العقلاء عن التعليق عليه..!

قواعد (منهجية) تتعلق بهذه الشهادات الماضية وما سيأتي لاحقًا

1- كونك مسلما، يوجب عليك النظر للصراع ومنطقه وأدواته وأحكامه من منظور إسلامي عقدي، فإذا لم تفعل= وجب الإنكار عليك. بغض النظر هل تنتمي لحركة إسلامية أم لا، وهل أنت من قادتها أم لا.

2- ثناء بعض المنتمين للتيار الإسلامي على شخص (كثناء الشيخ ياسين على عرفات)، أو التعامل مع الحركة الإسلامية بـ "الجزرة" وترك "العصا"، أو تحقيق بعض المنجزات المادية (كالسادات في نظر البعض) = ليس كل ذلك يصلح معيارا للحكم على الأشخاص.

بل الفيصل هو (إقامة دين الله) من عدمه، فمجرد الحكم بغير ما أنزل الله، وموالاة أعداء الله= محادة لله في الربوبية ومنازعة له في الألوهية، بغض النظر عن المعايير الفائتة.

3- عقيدية الصراع والتضاد بين الحق والباطل، والأحكام المتعلقة بالطاغوتية والطاغوت وأحكام الولاء والبراء= تلزم كل مسلم في كل وقت.

4- المداراة والتمويه تكون بترك الصدع ببعض الحق في بعض الأوقات لبعض الناس، وليس بقول الباطل البتة.

5- تبين مواطن الخلل في التصور وكشف الانحراف في العمل وتلافيها= من أعظم أسباب انتصار الأمة.

- وأيضا من الأمثلة الرهيبة على عقليات قادة الإخوان ومشايخهم وكوادرهم:

- سئل البيانوني -المراقب العام للإخوان المسلمين في سوريا- في برنامج (بصراحة) على قناة "العربية" عن: تدمير إسرائيل؟ أم صلح واعتراف بإسرائيل كأمر واقع موجود؟

الراجل كان في غاية الصراحة، قال:

(نحن يا أخي نعيش في هذا الكوكب ضمن المجتمع الدولي، لا يمكننا أن نخرج عن قرارات الشرعية الدولية، لذلك نحن كل شيء نسعى إليه الآن نطالب إسرائيل بتطبيق مقررات الشرعية الدولية والانسحاب من الأراضي التي احتلتها. هذا موقفنا. نحن نتحدث بواقعية مع إسرائيل ومع غير إسرائيل، بغض النظر عن هي.. دولة محتلة، هي

دولة مزروعة عندنا، لكننا لا نستطيع أن نقف أيضا في وجه الشرعية الدولية.. في أشياء المجتمع الدولي يقرها، قد لا نكون موافقين عليها، لكن لا يسعنا إلا أن نقبل نحن بنقررات الشرعية الدولية).

راجل واقعي جدا، وصادق جدا بصراحة.. لكن لا يسعنا إلا أن نقبل نحن بمقررات الشرعية الدولية..! ماشي يا عم.

- ذكر الأستاذ محمد سليم حماد –وهو أحد مراسلي الإخوان بين عمان ودمشق قبل مجزرة حماة– في كتابه "تدمر.. شاهد ومشهود":

أنه بعد اعتقال سالم ابن الشيخ محمد الحامد، قامت صحيفة "النذير" الناطقة باسم تنظيم الإخوان بالمسارعة بنشر موضوع عن الشهيد سالم الحامد وادعت موته. يقول الأستاذ ص7:

(ربما سعيا لاستثمار اسم الشيخ محمد الحامد في تحريك الناس، أو لتحقيق مزيد من الالتفاف حول مجموعات الإخوان وقياداتهم التي نزلت الميدان، ومضت "النذير" تتحدث عن أبي الفرج الذي قاوم السلطة عدة ساعات في بيته، ورسمت له قصة بطولية لا أساس لها من الصحة!).

ثم كانت الطامة أن اعترف سالم تحت التعذيب بمعلومات عن باقي المراسلين، والذين صدقوا موته بكلام القيادة في "النذير"، فتساقطوا بكل سهولة في شباك المخابرات السورية!

- وفي 12/4/2007 كان أبو الفتوح حاضرا في جلسة مغلقة مع مجموعة من المثقفين المصريين، في مقر جريدة البديل اليسارية بالقاهرة، ومعهم المرشح الأمريكي الرئاسي مايكل دوكاكس خصم الرئيس الفائز جورج بوش الاب في الثمانينات.

نقلت عنه وكالتا "رويترز" و"يو بي آي" للأنباء وكذلك صحيفة الدستور المصرية، قوله:

(إن الجماعة تؤيد تأسيس دولة علمانية ثنائية القومية في فلسطين، كحل نهائي للصراع العربي–الإسرائيلي).

(دولة علمانية ثنائية القومية، يتداول اليهود والمسلمون والمسيحيون على قيادتها كحل نهائي).

(إذ أن موقف الإخوان المسلمين في القضية الفلسطينية ههو أننا لسنا ضد اليهود، وهدفنا ليس القضاء على اليهود، لا في داخل فلسطين ولا في خارج فلسطين).

ملحوظة: أبو الفتوح كان ساعتها يتكلم بصفة رسمية.

- يقول الدكتور عماد الحوت لما كان يدعم السفاح سمير جعجع في الترشح:

(المدقّق في خطاب د. سمير جعجع يرى أنّ برنامجه برنامج رئيس حريص على مؤسسات الدولة وعلى بناء الدولة، ويسعى أن يكون رئيسًا لجميع اللبنانيين، وليس رئيسًا لفريق معيّن).

هل الدكتور عماد الحوت لا يدرك من هو سمير جعجع ومجازره لأهل السنة..؟!

بل يدرك كامل الإدراك ويعرفه حق المعرفة.. لكنها السياسة يا صديقي!

في زمن العجايب.. يصبح:

"التفريط" في الثوابت (وجهة نظر)..!

(البقاء) في الساحة السياسية "الجاهلية" كالعبد ينتظر أمر السيد = (مطلب شرعي) يجب الحفاظ عليه والتمسك به.

"شرعنة" الوضع المنكوس = (أخف الضررين)..!

(خسارة مقعد) في البرلمان = هو الشرك بعينه.!

- من اجتهادات العلامة المجتهد راشد الغنوشي اعتمادا على المصلحة أنه يجوز تعطيل الشريعة بالكلية، اعتمادا على حادثة عام الرمادة، وأن عمر أبطل الحد بسبب الجوع..! ولهذا قال من قديم بأنه لو وصل للحكم فلن يطبق الشريعة كلها أصلا، وكرر ذلك مرارا لما وصل حزبه النهضوي فعلا.

وهذا فساد لا يقول به عاقل، يدري ما يقول. فإن شروط الحد لم تنطبق على الذين سرقوا، فلم يقم عمر الحد عليهم، وحاشاه أن يبطل شريعة من شرائع الله، هذا كل ما في الأمر.

وعلى هذا الاجتهاد الغنوشي يسير خلق لا يعلمهم إلا الله، ويدافعون عن هذه الخرافات دفاعا مستميتا. ولا تذكر حينها إلا قوله تعالى (ويخلق ما لا تعلمون)..!

- يا لله من زمن، صرنا نرد فيه على شبهات المسلمين لا شبهات الكافرين، ونجيب على أمثال خرافات جواز الكفر للمصلحة..!

قال أبو يحيى الليبي:

(إن الغياب الطويل لشريعة الإسلام، وذهاب سلطانها الرادع، وفشو الجهل بين أبنائه، وتتابع جيوش الشبهات التي تشن حربا ضروسا على المسلمين وعقائدهم وأخلاقهم ومبادئهم، وافتتان كثير من المسلمين ببعض زخارف القول التي زُين بها الباطل، وطُلي به وجهه الشاحب= كل ذلك، جعل (قواطع الحق) التي لم تكن يوما من الأيام لتدخل حلبة النقاش، والتي كانت تضرب الأعناق دون الدنو منها والتشكيك فيها جعلها اليوم مثار جدال، ومحل نزاع بالأقوال والأفعال).

- وهذا مآل محزن جدا ومخيف جدا في نفس الوقت، فكلما رأيت واحدا من الدعاة إلى الإسلام وممن قادوا الجماهير قديما وكان الخلاف بيننا وبينهم سائغا ساعتها، ثم أراه الآن أتحسر على تاريخه الدعوي وسجنه وبذله والبلاء والتعذيب الذي تعرض له، وأشفق على نفسي خوفا من مصيرهم!

في مقطع مرئي مشهور على اليوتيوب يقول راشد الغنوشي في مؤتمر الخرطوم سنة 1990 عن الأمريكان:

(إن الدولة التي تعتدي على العراق سندمر مصالحها في كل مكان، ولن يبقى وجود غربي في أمة الإسلام إذا ضربت العراق، وأن الذي يضع نفسه في خدمة أعداء الإسلام مهما كانت منزلته ومهما أعلن من شعارات= هو عدونا، إلى متى سنظل نتراجع. لن يخرجوا بقرار من الأمم المتحدة، لن يخرجوا بمفاوضاتنا، لن يخرجوا حتى نشعل الأرض من تحتهم ومن فوقهم ومن بين أيديهم ومن خلفهم نارا، نشعل وقود الحرب على الطاغوت)..!

الغنوشي يقول: نشعل وقود الحرب على الطاغوت، ألا ترى كيف كان وإلى ما صار الرجل؟ سبحان الله على تغير الحال، وأعاذنا الله وإياكم من الفتن والمهلكات.

- الشيخ عبد الفتاح مورو نائب الغنوشي يقول عن بورقيبة في لقاء مشهور على الجزيرة مع أحمد منصور:

(عندما فسح لنا مجال النظر أصبحنا نثمن بعض إنجازاته، وأنه أقام أسس الدولة الحديثة في تونس!)

مستوى العقليات المنحطة العمياء هذا يصيبنا بالجنون،

بورقيبة أقام دولة؟؟!!

يا شيخ ده حتى عذبك وسجنك، شوية غيظ جاهلي وحمية جاهلية حتى.

أتدري ما هي السياسة يا صديقي؟

هي أن يقول نائب رئيس حركة "النهضة" التونسية الشيخ عبد الفتاح مورو أنه مستعد لمصافحة السيسي إن زار تونس!

- يقول الشيخ أبو مصعب:

(هل تتصور قيادات العمل الإسلامي أننا سنقيم الحكم الإسلامي بالشعارات والنصائح والخطب والمجلات الإسلامية المخجلة، التي تتزلف الطواغيت الفجرة الزناة العصاة، وتنشر صورهم وتصفهم بما

ليس فيهم من الإسلام والالتزام، حتى تتمكن من نشر فكرة إسلامية مصحلة تدفع ثمنها النفاق والخزي لصعلوك عربيد.

أم بدخول أحلاف المعارضة مع المرتدين من الأحزاب لإبلاغ صوت الحق عبر أقلية مسحوقة، في برلمان طاغوتي ما فتئ يصادق على أحكام الكفر. ربما يزعم ذلك زاعم على إخلاصه لو لم يكن في التجربة عبرة.

ولكن ها هي التجارب.. أما من معتبر؟! أما فينا رجل رشيد؟!).

- عبد المنعم أبو الفتوح حضر مؤتمر "دعم المقاومة ورفض تصنيفها بالإرهاب".. المقاومة هنا هي "حزب الله اللبناني" بالطبع.

وكتب يوم الاثنين 18 يوليو 2016 مقالا على موقعه "نعم للمقاومة: لا للاستبداد والإرهاب"، قصيدة عاطفية طويلة في "حزبالة" وجهوده والثناء عليه، في نفس ظرف حرب الشام وجهود الحزب في سحق وتدمير أهل السنة.

هذا الرجل ليس متلونا كما يحلو لإخواننا وصفه.. وإنما هو رجل يحدد وجهته بشكل كامل، وصريح بلا مواربة، فهو في غاية الوضوح لو كنا نفقه.

وإنما أسأل -لا متعجبا-: لماذا تصطف الخيارات والبدائل العميلة أمام أعدائنا في عقر دارنا، بهذا الشكل الفج وهذا الكم الكبير جدا، من قبل أبناء جلدتنا الذين يتسمون بأسمائنا، ويلبسون لباسنا ويتكلمون بألسنتنا...؟!

من اصطف مع أعداء أمتنا = فهو منهم.. بلا أي تجنّ أو رمي بباطل.

- "حركة الإصلاح" الإخوانية بعد ما غزت أثيوبيا الصومال، أصدرت بيان شجب واستنكار في 26/7/2006 لم تدع فيه ولا مرة واحدة لمجاهدة الاحتلال الصليبي الأثيوبي. وإنما قال المراقب العام ساعتها د. علي باشا عمر بعد انسحاب الأحباش، متحدثا عن دور الحركة خلال الاحتلال الأثيوبي:

(إن الحركة لم تكن طرفا في النزاعات المسلحة، التي قامت بين الحكومة الانتقالية والقوات الأثيوبية الداعمة لها من جهة وبين المحاكم الإسلامية طيلة السنتين. لأنها لم تؤمن يوما أن يتم حل الخلافات بين الأشقاء بفوهات المدافع.

كما أنه ليس من منهج الإخوان السعي إلى التغيير بالعنف أو بواسطة الانقلابات والثورات، بل على أساس نهج الإصلاح التراكمي المبني على الوسطية والشمولية).

هناك احتلال أثيوبي صليبي يدعم حكومة عميلة له، وحضرة الأستاذ المبجل يقول أن ذلك لا يحل بالعنف، لكن بالإصلاح التراكمي!

ماشي يا عم "التراكمي".. مع أنهم لم يتركوا أي جماعة جهادية أو حركة مقاومة في الصومال مثل "الاتحاد الإسلامي" و"الجبهة الوطنية لتحرير أوغادين" و"المحاكم الإسلامية" و"حركة الشباب المجاهدين"= إلا وعادوها.

لماذا لم تنزلهم منزلة الحكومة العميلة على أقل تقدير...؟!

- قال أحمد سعيد الحامد عضو المكتب السياسي لـ "حماس العراق" في إجابته على أسئلة "ملتقى الإخوان المسلمين".

سئل الحامد عن العلاقة مع الحزب الإسلامي، فأجاب:

(إن ما اختاره الحزب الإسلامي لنفسه كمنهج، يخالف الموقف الصحيح الذي كان عليه أن يقفه. فالمحتل أينما كان لابد من مقاومة تردعه. لكن مع هذا فهم ليس كمن جاء على دبابة المحتل، وساهم في الحكومات والعمليات السياسية. فنقول: هم اجتهدوا باجتهاد نراه خاطئا).

اجتهدوا وأخطأوا، هكذا بكل بساطة!

– يقولون في الأساطير أن "حركة الإصلاح" الإخوانية في الصومال، تفاوضت مع "المحاكم الإسلامية" –بعد ما بسطت الأخيرة سيطرتها على أجزاء شاسعة من الصومال وحقنت الدماء ونشرت الأمن– تفاوضت معهم على تطبيق رؤية الإخوان. فلما فشلت المفاوضات، منعت أعضائها من التحالف مع "المحاكم" فانشق من انشق وخرج من "الإصلاح" من خرج.

ثم ذهبت الحركة إلى مدينة "بيدو" المحاصرة من قبل "المحاكم" لتنقل إليها مكتبها الإداري هناك، حيث آخر معقل لحكومة الخائن عبد الله يوسف حليف الأثيوبيين والأمريكان!

– الأستاذ محمد أحمد الراشد من كبراء الإخوان في العراق. كان يوظف كل ثقله لدعم إخوان العراق لدخول العملية السياسية –تحت راية المحتل– قال في كتاب "نقض المنطق السلمي" وهو يعلق على تجربة الإخوان في برلمان الأمريكان العراقي:

(أكثر رجال هذه العملية السياسية هم من الثقات وأهل العفاف). وأنه (حصل اجتهاد أقرب إلى الخطأ ونزول عن المستوى المفترض)!

الذين جاؤوا على ظهر الدبابة الأمريكية في أفغانستان والعراق، أو الروسية في القوقاز، أو الأثيوبية في الصومال= من الثقات وأهل العفاف؟!

ليس ذلك فقط، بل اجتهد وأخطأ وله أجر! يعني: أتى به المحتل ونصبه علينا وهو يحكم بقانونه وشرعته، ومحاط بشوكة وجنود المحتل، وما زال من الثقات وأهل العفاف؟! يا ترى لو أراد الشيخ توصيف الخائن العميل القذر فكيف سيكون؟!

فصل: أصل الصراع هو صراع على الشرعية

(بعد عام من قيام الدولة الصفوية، جهز الشاه إسماعيل الأول جيشا لمطاردة مراد بن يعقوب بن أوزون حسن حاكم فارس والعراق وآخر أمراء الآق قوينلو، واصطدم به بالقرب من همدان وهزمه، وفر أمير الآق قوينلو إلى بغداد).

في هذا المقطع القصير فوائد عدة، أحاول اختصارها:

1- منطق بناء الإمارات /الدول/ الإمبراطوريات= هو منطق كوني واحد، من أخذ بسننه وجرى معها انقادت له، بغض النظر عن الإيمان والكفر. فما لم يأخذ المسلمون بسنن البناء والفاعلية والوراثة= فلن تقوم لهم دولة، وإن امتلكوا الحق وتدينوا به.

2- الصراع بين أي حركة/ جماعة/ دولة صاعدة ومن سبقها= هو صراع على الشرعية، من أحق بالقيادة والملك، وهو صراع صفري لا رجعة فيه، ولا ينتهي إلا بزوال أحد المتصارعين.

ولذلك تقوم كل دولة ناشئة بسحق بقايا النظام الساقط، ومن أمثلة ذلك إسلاميا وجاهليا: ما فعله العباسيون من تتبع أفراد البيت الأموي، بعد هزيمة مروان بن محمد وتحلل ملك بني أمية، فلم يتركوا أحدا منهم حيا، لأنه يمكنه أن ينازعهم شرعية الوجود بعد ذلك لو بقي.

وما فعله لينين بالقيصر نيقولا وأسرته بعد الثورة البلشفية، فلم يترك منهم ولا حتى طباخ القيصر، إمعانا في محو النظام السابق.

وهذا ما لم يدركه الإخوان يوما، فهم أبعد ما يكون عن فهم منطق بناء الدول، بل إنهم بما يفعلونه يتخلون حتى عن منطق البقاء.

3- الفرق بين الجماعة الدعوية والجماعة السياسية والتنظيم العسكري والإمارة ثم الدولة، وهذه مراحل تطور الحركة الصفوية، فما لم تفهم في أي مرحلة تاريخية تقف= فلن تقوم بما ينبغي عليك فعله على الوجه الصحيح الأكمل.

كان ينبغي على الإخوان أن يفهموا هذه الفروق، ليستطيعوا التأتي بما توجبه عليهم.

4- قلنا أن أصل الصراع هو صراع على الشرعية، فالحكومات العربية تدعي شرعية الوجود والملك، وأصحاب الطرح الجذري من الحركات المسلحة ينازعونها هذه الشرعية، لذلك فلا يمكن السماح لهم بمجرد البقاء، حتى لو لم يكونوا مسلحين.

ولذلك قبل النظام المصري بوجود الإخوان لما كانوا يعترفون بشرعيته إجمالا، فلما سحبوا هذا الاعتراف – باعتبار ما- سحب منهم النظام حق الوجود، ولو عادوا لعاد.

5- هذه الشرعية تعتمد على هياكل ومؤسسات عريقة جدا، فمن المفتي حتى الراقصة، مرورا بكل الهيئات والمؤسسات العسكرية والشرعية والإعلامية من إذاعة وتلفزيون وبرامج وفنانين ولاعبي كرة وممثلين ورجال دين.. كلهم يهتفون بشرعية النظام، ويسحبونها ممن عداه، ويصفونهم بكل نقيصة.

وينبغي لمن يريد الصدام مع هذه الأنظمة المتجذرة لعشرات العقود أن يعي هذا جيدا، ويعمل على بناء ما يمكنه من صروح موازية لصروح النظام، فإذا أفتى مفتي النظام، تقابله فورا فتوى عالم من الخارجين على النظام، وللنظام مجلاته وجرائده وللخارجين عليه مجلاتهم وجرائدهم ومواقعهم وإذاعاتهم، وهكذا.

- لم يكف قادة الإخوان عن تغذية النظام المصري وشرعنة وضعه والثناء عليه قبل الثورة ظنا منهم أن ذلك من السياسة والتلاعب بالألفاظ ولضمان بعض المكاسب التي ثبت أنها جميعا وهمية، بل ولما قامت المجازر في غيرهم لما يسحبوا من النظام شرعيته، فبعد أحداث ذهب وطابا قام النظام المصري بقتل وتعذيب وسحل مئات من أهل سيناء الكرام، ومع ذلك دخل الإخوان برلمان 2005، ولم يسقطوا شرعية النظام بعد هذه المجازر! ما الفرق بينهم وبين حزب النور إذا؟

وقد سبق نقل ما قال الأستاذ عمر التلمساني في "ذكريات لا مذكرات" ص186 في معرض ثناء على مبارك: (المواطن ليس من حقه أن يفرض نفسه على رئيس الدولة ليستمع إليه).

وقال ص196: (بدأ السيد حسني مبارك عهده بدءا طيبا بالإفراج عن المعتقلين السياسيين)! وماذا عن قتل كمال السنانيري ومحمد عبد السلام فرج وغيرهم، واعتقال الآلاف؟!!

وقال الأستاذ حامد أبو النصر في حواره مع "مجلة النور" 1407 عن مبارك: (الأمة كلها جنوده وشعبه)!

وقال: (علاقتنا مع النظام علاقة ود ومحبة وتقدير تزيد وتنقص، ونتمى لها الزيادة). واقرأ تبريرات صلاح شادي لترشيخ مبارك لفترة ثانية، يقول: (ليس من سعة الأفق في التفكير السياسي أن نجعل بعد معرفة الظروف ترشيح مبارك معركة أساسية، يقوم لها التحالف ويقعد)..!

وقال: (ونحن لا نتابز الحاكم العداء ولا نقف منه موقف الدفع).

وفي مقال "هل الإخوان في حل من تأييد مبارك" بمجلة المجتمع، يسألون فيه عصام العريان هذا السؤال فيأبى ويتمسك بالمبايعة.

واقرأ في مذكرات التلمساني ومذكرات أبو الفتوح كيف استعان بهم أمن الدولة في مخاطبة المعتقليين السياسيين وترويضهم وتدجينهم لصالح النظام. وماذا عن تعزية المرشد محمد بديع للواء أمن الدولة الشهير أحمد رأفت هو وأعضاء مكتب الإرشاد في 2010؟!!

- كل هذا وأضعاف أضعافه يقوض شرعيتهم هم ويبسط في روح النظام وقوته ويستمد منهم دعما كبيرا جدا، فلو قيل لأحد: أفسد مشروعك واهدم بيتك وناقض ذاتك وأبطل منهجك = لما فعل أكثر مما فعلوا!

الفصل الثالث

الثورة والرئاسة: الذروة والانهيار!

لماذا لم يقم الإخوان بعد الثورة أو حتى بعد الرئاسة بإنشاء حرس ثوري أو شرطة موازية، لحمايتهم من الذبح وتثبيت أركانهم في البيت المصري، كما فعل الخميني وغيره..؟!

لأن هذا مخالف لتركيبة الإخوان وعقليتهم وتصورهم وتربيتهم، فهذا شيء لا يعرفونه، وإنما يعرفون ما قاله مثلا د. علي باشا عمر المراقب العام لحركة "الإصلاح" الإخوانية بعد انتهاء الغزو الأثيوبي للصومال:

(إن الحركة لم تؤمن يوما أن يتم حل الخلافات بين الأشقاء بفوهات المدافع. كما أنه ليس من منهج الإخوان السعي إلى التغيير بالعنف أو بواسطة الانقلابات والثورات، بل على أساس نهج الإصلاح التراكمي المبني على الوسطية والشمولية). هل هذه عقلية أناس يتصدون لحكم فئام من البشر، فيهم العدو الشرس المسلح، والمعارض القذر، والهمج الرعاع أتباع كل ذي قوة ..؟! هل هذه عقلية تعي وتفهم سنن الله الكونية في نصب الدول وإقامة الممالك..؟!

- هم لم يحموا أنفسهم فقط، بل شاركوا في إباحة المجتمع المصري وفي القلب منه التيار الإسلامي لسكين العسكر، بعد أن وضعهم الله على رؤوس الناس بعد الثورة وشرفهم وأكرمهم وأفضل عليهم ووصلوا لذروة التجربة.

كل حركة أو جماعة أو حزب ساعد –ولو سلبا– على تبريد الجماهير المنفعلة، وجرها لمتاهات سياسية = فقد خان!

قال جلال كشك في "ودخلت الخيل الأزهر" ص103:

(كان المماليك قد اكتشفوا واستفادوا من صفة أساسية في تحركات شعبنا، هي: الانفعالية وانعدام التنظيم الذي يتابع المقاومة لذلك كان اجتهادهم دائما هو: صرف الجماهير المنفعلة، وتبريد القضية، فإذا ما انصرفت الجماهير صعب –إن لم نقل استحال– تحريكها مرة أخرى. لذلك كان القصاص الرادع هو ما تنزله العامة قبل أن تبرد القضية)..!

وهذا ما حصل بالضبط في كل المواطن، صرف الجماهير المنفعلة وتبريد القضايا والتوقف عن الحركة وجر الناس لمتاهات العسكر السياسية! حتى قضوا على أنفسهم هم قبل غيرهم بالموت.

ما حدث للإخوان هو عملية تكلس سياسي، ويراد به صعوبة تجديد أي حركة أو حزب أو دولة والبقاء على ما عليه من رؤى وتصورات فكرية أو سياسية مما يؤدي إلى الضعف في مواجهة الأحداث والمشاكل والأزمات، وصولا إلى تآكلها أو إضعافها أو تهميشها وقد يصل بها إلى (الموت السياسي). الأنظمة والجماعات في حقيقتها عبارة عن كيانات (متحركة)، لا تستطيع التوقف، وإلا تعثرت وتكلست ثم ماتت.

- في كتاب "الصراع.. ورياح التغيير" للشيخ سيف العدل فوائد جمة عن الثورة المصرية وكيفية إنجاحها وعن تجربة الدكتور مرسي، ألخصها تباعا، وقد كان القوم على الضد والعكس من كل ذلك حتى ما كان منه بديهيا فطريا، ولله في خلقه شئون:

1- (لا تسقط الأنظمة بالعمل السياسي الذي يضعه النظام (الانتخابات البرلمانات)، هذه ليست سبل تغيير، هذه سبل تعبير.

العمل السياسي يضمن تبادل السلطة في إطار نظام وفلسفة عقدية واحدة. أما في حالة العمل لإحلال نظام محل آخر، وبمعنى آخر عقيدة محل أخرى، فلابد من وسيلة تغيير، ولا يمكن تغيير الأنظمة بدون دماء، تزيد وتنقص بحسب شراسة النظام الحاكم في الدفاع عن نفسه، وخطط المقاومة والخداع التي يدافع بها).

2- (يجب ملاحظة أن الانتفاضات السلمية فاشلة مع الحكومات القمعية إلا فيما ندر (الثورة الإيرانية)، وأنه لا حل ناجع مع الحكومات الأتوقراطية إلا بالانتفاضة المسلحة، وهذا ما تم في روسيا وغيرها. أما الحكومات المؤقتة المتولدة عن ثورة غير مكتملة والتي لا تلبي مطالب الشعب ولا عمق لها، فيمكن لانتفاضة سلمية مع تهديد باستخدام القوة أن تسقطها، شريطة أن تكون منظمة وتحت قيادة واعية ولديها غطاء عسكري قوي، وفي حالة تنمر الحكومة المؤقتة واستخدامها للعنف المفرط فلا حل إلا بالعودة للانتفاضة المسلحة، وهذا يوفر قناعة أن الحكم لا يؤخذ إلا بالقوة).

وقال أيضا:

(إلى أن تجد الشعوب ضالتها المنشودة وسبيلها المستقيم عليها أن تتحمل وزر إخفاقها، وعليها أن تعالج أولا ميلها بل ركونها إلى السلمية الخرقاء فالأنظمة لا تولد على الأسرة بين المعاطف والملاءات البيضاء. إنها ثمرة زواج شرعي بين الفكر والوقت، تكتب مسيرتها بالدماء والأشلاء).

3- (في حال نجاح ثورة.. ما هي عوامل استمراريتها..؟!

أ/ المنهج والمرجعية التي تتحرك بها.

ب/ مناسبة العمل مع الوقت.

ج/ إقامة نظام جديد بكامل مؤسساته وعدم الاستفادة من بعض المؤسسات القديمة إلا في أضيق صورة ممكنة.

د/ إنشاء وحدات مسلحة ووحدات استخبارية لا تنافس القوة العسكرية الأمنية من جيش وشرطة فقط، بل وتردعهما حتى يتم إحلال بديل لهما.

هـ/ ردع كل من تسول له نفسه ممارسة أعمال أو أقوال تعطل التغيير الثوري بحزم، وفق معايير سليمة.

و/ سرعة محاكمة الفاسدين من النظام السابق، سياسيين أو اقتصاديين أو غيرهم، وتوقيع العقوبة عليهم وتنفيذها بلا أي استئناف، وفق محاكم شرعية أقامتها الثورة.

ز/ القضاء على المؤسسات البيروقراطية في الدولة، خاصة منظومة القضاء والإعلام ورجال الدين المنحرفين ورجال المال.

ح/ الانطلاق بالثورة نحو الأعداء الإقليميين ونحو البعد العالمي وعدم حبسها في الداخل).

قلت:

كل هذا كما رأينا فعل الإخوان عكسه وضده، مثلا كلامه في النقطة الثالثة حول عدم الاستفادة من النظام القديم في أي شيء، كثير من الإخوان -هوامش ومركز- تصورهم عن شكل الدولة الإسلامية المنشودة أصلا ساذج، وغير واقعي.

فهم يفهمون إسقاط الدولة المعاصرة في صورة هيكلتها القائمة بيد شخص أو مجموعة أشخاص، ويريدون الحفاظ عليها بمؤسساتها القائمة وربما بعسكرها وشرطتها، فقط سيقومون بتغيير بعض المفاهيم والتصورات لديهم.

ما يسعون إليه من شكل للدولة = وهمٌ، لا يمكن حصوله قط. وإنما المطلوب هو الإجهاز الكامل على هيكيلية الدولة المعاصرة بمؤسساتها، لا التصالح معها، كما ظنوا ويظنون.

وأيضا النقطة الأخيرة التي ذكرها الشيخ من الأهمية بمكان، وقد فصل فيها تفصيلا طيبا وذكرها مرة أخرى في موطن آخر، قال:

(الواجب الثاني بعد سقوط النظام الحاكم: الاستعداد لمواجهة المحيط الإقليمي وتداعيات الثورة عليه وردود أفعاله مع الثوار.

العمل على إرسال رسائل هادئة تعطي الانطباعات الأولية عن الثوار، وتبين شكل برنامجهم الجديد، وعادة ما تحظى الثورات بقبول محلي وإقليمي ودولي، لأنها إرادة الشعب.

هذه النقطة لن تجدي نفعا في حال كون الثورة إسلامية، أيا ما يكون التيار الذي قام بها، وبالتالي فعلى الإسلاميين تصدير الثورة لجيرانهم، لإشغالهم عنهم والتفرغ لعملية البناء من طرف، وبناء حليف جديد من طرف آخر).

قلت:

انشغل الإخوان وحلفاؤهم هنا في مصر عن مؤامرات الخليج وأربابهم في البيت الأبيض ولم يفطنوا لهم، فضلا عن أن يستعدوا لأي طاريء أو يفكروا في تصدير الثورة ومحاولة إشغال ممالك القش

الخليجية باضطرابات مستمرة تزعجها وتنغص عيشها، وهو ما عاد عليهم بأكبر الضرر بعد ذلك، فقد استوعب الخصوم صدمة ثورة يناير وضخوا مئات المليارات في جيوب العسكر لضمان نجاح الانقلاب والسحق القادم وإعادة الوضع لما كان عليه بل أسوء!

وسأذكر كلامه عن خطيئة الدكتور مرسي في إهمال تدخلات حكام العرب وممارساتهم حين الكلام عن تجربة الرئاسة.

4- (يجب أن نفرق بين إعلام المجتمع وقبول المجتمع، فتوعية المجتمع وتعليمه وتثقيفه جزء مهم من الصراع، أما أن يقبل المجتمع كله بالفكر والتغيير فهذا محال لم يقل به أحد، ولم يتحقق حتى لأنبياء الله، بل أكثر من ذلك فمنذ انحراف العقيدة في فجر التاريخ، والناس لم يتفقوا إلى يومنا هذا على عبادة إله واحد، فأنى لعاقل أن ينتظر تحرك المجتمع كله معه؟ وإنما يكتفى من ذلك بنسبة تعمل كبؤرة تغيير تلهم المجتمع وتكسب تعاطف جزء وقبول جزء، وتواجه الجزء الأخير بما لديها من وسائل إقناع أو إخضاع، ورضي الله عن عمر حين قال: لو كنا فيها –أي مكة– ثلاثمائة لتركتموها لنا أو لتركناها لكم).

قلت:

رضي الله عن الشيخ سيف العدل، فهذا كلام يوزن بالذهب لا أقل، الجماعات الإسلامية الآن والإخوان في قلبها لها من الشرعية بين الجماهير ما تستطيع به إقامة ثورة ناجحة، وليست المشكلة في الشعب الغبي الجاهل المضحوك عليه كما يقولون، وليسوا مطالبين أصلا بتعبئة كل

هذا الشعب أو إقناعه جميعا، وإنما افتقدت ثورة يناير عناصر النجاح، وهذا ليس داخلا فيها، وهو ما يقودنا للفائدة الخامسة، قال الشيخ:

5- (افتقدت ثورات القرن:

أ- القائد.

ب- تباينت بها المرجعيات الفكرية.

ج- وفشل أي واحد منها على الحسم.

د- تلاعب مؤسسات الدولة العميقة وعلى رأسها المجلس العسكري وتحالفاته الإقليمية والدولية بالمسيرة الثورية).

6- أما عن نقطة القيادة في الثورة فيقول الشيخ:

(انعدام القيادة ابتداء، وتم علاج هذه المشكلة بشكل خجول عبر عدة مجالس للتنسيق بين الثوار، وكانت أغلب القرارات ردود أفعال على ما يقترفه النظام والمجلس العسكري بعد ذلك، والأخطر والأدهى وجود حالة من الهدم بين التيار الثوري لأي قيادة تظهر، وخاصة من التيار الإسلامي بشقيه الإخوان والسلفيين (هدم حازم أبو إسماعيل)، وكان على العقلاء الالتفاف حول أي رمز يحقق لهم الوحدة والإلهام والانطلاق، وفق رؤية قوية وحازمة يندر فيها الارتجال وردود الأفعال).

قلت:

قد أقام الله حازم أبو إسماعيل حجة ساطعة على هؤلاء الناس، فهو يتبنى وجهة نظرهم وطريقتهم في التغيير فلا يمكنهم الادعاء بأنه طائش (بتاع سلاح) مثلا، وجمع الله الجماهير له وعطفهم عليه حتى كانوا يؤيدونه ويتحملون نفقات حملته الانتخابية من كسب أيديهم، فلماذا شرقت نفوسهم به ولم يبتلعوا الرجل بلا أدنى تجمل، وكان حسدهم له ظاهرا لكل ذي عينين!

معلوم أن الطريق بالطبع مغلق، ولا سبيل للوصول إلى التمكين من خلاله أبدا، والأحداث تكرر ذلك وتقرره كل يوم مائة مرة، فلم يكن ليحصل أبدا أن يتمكن رجل ذو سمت إسلامي من الحكم ويقيم شرع الله ويتركه العسكر يرتع في ممتلكاتهم بهذه السلاسة، لكنها حجة من الله على الإسلاميين الديموقراطيين على كل حال.

يستكمل الشيخ هذه النقطة فيقول:

(على التيار الإسلامي أن يدعم قيادة قوية، وليعلم أنه لا وجود لإنسان كامل، ولكن يوجد إنسان يمكنه أن يصل بالسفينة بقوة، وسط أعاصير هائجة، إلى أن تتحول الثورة إلى دولة وتثبت أركانها وتبني كيانها لتؤسس للمرحلة التالية).

7- (ليس هناك سابقة في التاريخ تفيد بأن نظاما له رؤيته العقدية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية قبل بطيب خاطر أن يتنازل عن الحكم لنظام له رؤية مناقضة.

كما لا توجد سابقة ولا يعقل أن توجد في إدارة الدول أن يتم تغيير نظرية الحكم كل أربع سنوات مع كل انتخابات جديدة: أربع سنوات ليبرالية، ثم أربع شمولية، ثم أربع اشتراكية، ثم أربع إسلامية.

هذه ليس دولة ولا حضارة، هذا كلام فارغ، في أمريكا مثلا ما الذي يحدث عندما يتسلم حزب من آخر؟ لا شيء، فهذا ليس تغييرا، هذه إدارة للدولة ولكن باستراتيجية مختلفة أو تكتيك مغاير، وكلاهما نابع من منهج حضاري واحد).

8- (الثورة تعمل في الشعب:

فتعلمه ليدرك حقوقه ويطالب بها، وتكسبه إرادة التغيير فيضحي بطيب نفس، وتعرفه على طرق التغيير ووسائل كل نوع، وتلقنه ما يرد به شبهات دعاة النظام، وتحصنه من حيل وأساليب خداع النظام، وتعده لتحمل رد فعل النظام العنيف، وتمده بوسائل إقامة نظامه وحمايته، وتقيم في نفسه القدوة التي تنقاد لها الجموع وتستمر منارة للأجيال، وهي عملية تربوية حركية متطورة لا جمود فيها، حتى تحقق التغيير وتلبي طموحات شعبها).

9- (قد أسكرتهم التحية العسكرية لشهداء يناير، إن لحظة التنحي هي اللحظة الحقيقية لبدء الثورة المضادة، وما قام به المجلس العسكري لم يخدم إلا مشروعهم الرامي لإعادة الحكم إليهم.

لقد كان طنطاوي ومجموعته على قدر من الدهاء والخبث فاق قدرات كبار الكوادر الثورية والجماعات الإسلامية والتيارات السياسية التي شاركت في الانتفاضة، وعلى الرغم من وجود تجربة سابقة في إيران أعادت الشاة إلى الحكم "عملية أجاكس"، إلا أن حسن تغطية طنطاوي ورفاقه على الدور الأمريكي وتمتع الجميع بالصبر والتربص، أعمت عيون الناس عن المؤامرة "أجاكس2"، ولم ينتبه لها إلا قبيل التنفيذ بقليل).

10- (قبولهم بأن يتصدر الجيش المشهد بعد إزاحة مبارك، وكان المفروض عليهم الاستمرار في التظاهر واستكمال العصيان المدني الذي بدأ في بعض المناطق، حتى يعم الدولة كلها ليسقط النظام بالكامل، إذ لا فرق بين مبارك وجنرالاته، فكلهم في الجريمة سواء، وهم الخصم الحقيقي المحلي النائب عن العدو الأمريكي اليهودي).

قلت:

للأسف كان الإخوان من أكثر التشكيلات السياسية هدوءا مع العسكر، وخرجت روائح الجلوس المتكرر مع المجلس العسكري تزكم الأنوف وتميت القلوب، لا أدري هل كانوا لا يستطيعون التجاوز والتخلص من عقد العلاقة القديمة بالنظام وبمبارك وهم جنوده وشعبه كما يصرحون دائما، أم ماذا كانوا يريدون بالضبط..؟!

يقول الشيخ مستكملا:

(خانت القوة الحزبية التي تشكلت أبناء الشعب، بغض الطرف عما ارتكبه المجلس العسكري من جرائم قتل وفقأ أعين واعتقال، كما انتقم المجلس من بعض العناصر الثورية وقدمها للمحاكم، وسط نوع من الرضا وغض الطرف من القوى السياسية).

وفي القلب من هذه القوى السياسية بالطبع: الإخوان.

11- (سقط الثوار في أسوء مخاوفهم عندما لم يقوموا بإنشاء مؤسستين:

الأولى: جهاز أمن قوي، يحمي الثورة، ويعطي صلاحيات واسعة في القبض والاعتقال لعناصر النظام السابق ومجرمي الأمن.

الثانية: تشكيل محاكم ثورية، تمارس القضاء الثوري على المجرمين من عناصر النظام السابق، والمفسدين من الأمن والبلطجية خلال المسيرة الثورية.

فوكل الأمر للمجلس العسكري الذي أحيا جهاز الأمن الفاسد، وشكل محاكم من القضاة الضالين، الذين طالما خدموا مبارك وأسلافه).

قلت:

أكثر فئة كانت قادرة على إنشاء المؤسستين هي الإخوان، نظرا لتوفر المال اللازم وكذلك توفر العنصر البشري بكثرة شديدة، مع انضباط وولاء الأعضاء لجماعتهم وتماسكهم، كل هذا يسهل جدا على هؤلاء بالذات، بما حباهم الله ومنّ عليهم دون غيرهم.

ثم جاءت رئاسة مرسي:

- التماهي اللا شعوري الذي كان مستقرا في روع الإخوان بين "الإسلام" و"الجماعة" هو نوع من "الأدلجة".. وفي الأدلجة يصبح تحديد الأعداء والأصدقاء، والخطوط الحمراء، والثوابت والمتغيرات (أيدولوجيا)، خاضعا لمصلحة الكيان.

وهذا الذي جعلهم ينظرون:

1-للسلفيين على أنهم "عملاء" لأمن الدولة.. أو في أحسن الأحوال مجرد مجموعة من ضيقي العطن منغلقي الذهن.

2- للمجاهدين على أنهم "إرهابيون".. أو في أحسن الأحوال مجرد مجموعة من الناس لا تحسن إلا رفع السلاح والضرب به.

- وهما الفئتان اللتان تنازعان الجماعة شرعية تمثيلها للإسلام –

فيصبح كل طاعن في الجماعة = طاعنا في الإسلام ضرورة.. للتماهي المستقر في اللا شعور الإخواني بينهما.

شعور أيدولوجي تجاه كل مخالف = يتم إلباسه لبوس الإسلام.

ثم جاءت فترة الرئاسة ليمتد "التماهي" بين الثلاثة: "الإسلام" و"الجماعة" و"الرئاسة" ويرتفع سقفه.. فيصبح -في اللا شعور- كل طاعن في د. مرسي بالضرورة طاعنا في الإسلام ذاته.. باعتبار مرسي ممثلا للشريعة (وليا للأمر) عندهم.

أيضا.. شعور أيدولوجي تجاه كل مخالف = يتم إلباسه لبوس الإسلام.

كثير من التنظيمات الإسلامية السياسية والجهادية تحولت مع الوقت إلى "أيدولوجيا" ذات نسق عضوي مغلق فيحدث (في اللاشعور أو بدون وعي) أن يتم خلع "القداسة" على التنظيم وأفراده، مع إنكار الآخر الإسلامي! مثل هذه الأيدولوجيات تكسب حاملها قوة ومناعة وصلابة، ولكنها تتسم في الوقت نفسه بالجمود والانغلاق، الذي يؤدي لحالة من "التكلس"، والموت الإكلينكي البطيء، وهو ما حدث لهم.

وهنا ثار أول سؤال ساذج من مشايخ الإسلاميين، وهو موجه فقط لجمهور المتشرعة من المتدينين والإسلاميين، ولم يجرؤ الإخوان يوما على طرح هذه النقاط في المحافل السياسية ولا أمام العلمانيين:

هل د. مرسي ولي أمر شرعي...؟!

ج: هل هذا السؤال صحيح ابتداء...؟

النظام الدولي الذي بني على أنقاض دولة الخلافة، كان من أصل "بنيته" عدم السماح بالأصالة لقيام حكم إسلامي أو دولة إسلامية مرة أخرى، كما في شروط إنجلترا على تركيا بعد الحرب الأولى، وإخضاع الأمة بالقهر والسيف (حكم الجبر) سواء في ذلك النظام متعدد الأقطاب قبل الحرب العالمية الثانية، أو الثنائي من 1945 إلى 1989، أو النظام العالمي الجديد من 1990 إلى الآن.

يقول د. أكرم حجازي في سلسلة "الجهاد الشامي.. ومسارات الفتنة":

(والدولة القومية التي تشكل الوحدة السياسية المركزية للنظام الدولي القائم حاليا لأنها قامت على أنقاض «الدولة الدينية» = هي بالضرورة والنشأة "معادية" للدين بقطع النظر إنْ كان وضعيا أو سماويا، صحيحا أو محرفا).

(ومع نمو النزعة القومية لم يعد الناس يتعارفون فيما بينهم على خلفية الانتماء الديني، كأن يقال: هذا مسلم وذاك مسيحي أو يهودي أو مجوسي أو بوذي أو هندوسي .... وتبعا لذلك لا تقيم «الدولة القومية» أي وزن للدين في الحياة العامة، ولا تستعمله إلا كمعطى وظيفي في الحشد الاجتماعي لتحقيق أغراض سياسية أو اجتماعية..).

(ف «الدولة القومية»: هي التي قادت حملات الاستكشاف الضخمة في العالم، وهي التي انطلقت في حملات استعمار واستعباد وقهر الشعوب، وهي التي نشطت في عمليات نهب منظمة لثروات الأمم).

فهذه الدولة "معادية" للإسلام بأصل البنية، ولا يمكن الوصول لتحكيم الشريعة وإقامة الدين وسياسة الدنيا به إلا على أنقاضها، ولا حل معها إلا (الصدام)..! ثم أضحت الدول العربية (الوظيفية) تعمل ليل نهار ك "كلاب حراسة" للنظام الدولي، وتتلخص (بنيتها) و(وظيفتها) في نقطتين:

1- شفط ثروات وخيرات البلاد، وضخها في شرايين السيد الأمريكي ووكلائه.

2- منع البعث الإسلامي، والمحافظة على المارد الإسلامي داخل قمقم بحيث أصبح "جوهر" وجود الدول العربية هاتين الوظيفتين، ولا تقبل هذه الدول بأصل ما بنيت عليه غير ذلك، أي: أن تحكيم الشريعة (مصادم) لأصل "بنية" الأنظمة ويستحيل تحقيقه في ظلها..!

وقد وضع النظام العالمي جملة معايير للإسلام المسموح بـ "حركته"، أو المسموح بـ "وصوله" للحكم (مؤقتا) لحين ترتيب "تروس" النظام وإصلاح ما أصابها من خلل وقد تقدم ذكرها.

وعليه فبالنظر المجرد:

د. مرسي إما هو "غريب" عن بنية هذا النظام، أو هو "جزء" منه، أو غريب من وجه وجزء من وجه، فإن كان غريبا عن بنيته فسيلفظه جسم النظام تلقائيا، ولا يمكنه التكيف معه أو تسليمه السلطة حقيقة، وإن كان جزءا منه ويقبل منظومته فمعروف، وإن كان غريبا من وجه وجزءا من وجه فلن يسمح له بالوصول للسلطة على التمام والكمال أيضا، لكنه لا يلفظه تلقائيا ومن الممكن -كما ذكرت أعلاه- السماح بـ "وصوله" "ظاهريا" للحكم و (مؤقتا) لحين ترتيب "تروس" النظام وإصلاح ما أصابها من خلل..!

فيصبح السؤال عن (شرعية ولاية د. مرسي) غير صحيح، وإنما السؤال هو: هل كان د. مرسي موجودا أصلا..؟

فالسؤال عن إثبات "الذات" مقدم على إثبات "الصحة" من عدمها، فكما يقولون: (ثبت العرش، ثم انقش)..

هل كان د. مرسي يحكم فعلا، أم ذلك ما أرادوا للجماهير أن تتوهمه..!!

الحديث عن وصول الإخوان للحكم غير صحيح. فهم لم يصلوا قط لمراكز النظام الصلبة والسائلة فضلا عن أن يتحكموا فيها.. وهذا هو جوهر الحكم. الصلبة: كالداخلية والجيش والمخابرات. السائلة: كالمالية والخارجية.

ومن زاوية أخرى:

النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الإمام جُنّة، يقاتل من ورائه". فذكر شيئين: أنه جنة، يعنى يُحتمى به ويتقى، وهذا لم يكن حاصلا، فمرسي كان رجلا مسكينا كما رأيت، ولا شوكة له كي يحميك، بل لا حول له ولا قوة.

وثانيا: أنك تقاتل من ورائه وبين يديه، دفاعا عنه، وتسمع له وتطيع في المعروف. وهذا أيضا لم يكن حاصلا.

فهذا العقد الذي هو البيعة، له مضمون وهو المعقود عليه، وله طرفان هما المبايع والإمام. والمضمون مفقود، وهو المعنى المذكور في الحديث، فعلى أي شيء يكون وليا للأمر، ومعنى الولاية كله غير متحقق؟!

هذا سؤال سخيف على كل الوجوه.

- فصل: أوفى وأسد وأتم تعليق على تجربة الدكتور مرسي كان تعليق الشيخ سيف العدل في سلسلته القيمة "الصراع.. ورياح التغيير" المجلد الثاني، يقول:

- (لقد صلب الدكتور مرسي نفسه على مذبح الديموقراطية والشرعية، وأطلق العنان لسياط جلاديه، تقطع في أوصاله وتمزق جسده وتنهش من لحمه).
- (أهمل الدكتور مرسي إنشاء قوة لحراسة الثورة، على غرار الحرس الثوري الإيراني أو حتى الأمن المركزي المصري، قوة تتبع الرئيس ويتقوى بها في فرض النظام الجديد وحمايته، ويأمن من غدر العسكر وغيرهم من قوى الداخل أو الخارج، فالسلطة والحكم لا تحمى بالخطب الرنانة أو الأماني والأحلام، أو حتى حسن الظن أو المشاعر المرهفة، كما يذهب بها الغفلة، الحكم يحتاج إلى مصحف وسيف، قرآن يهدي وسيف يحمي، والدكتور مرسي تحرج من التلفظ بكلمة الشريعة وأهمل صناعة السيف ودندن حول الشرعية واعتمد على الجيش.. فلم ينفعه أي منهم).

قلت: ميزانية الإخوان كانت بالمليارت، والعناصر البشرية في غاية الوفرة، فلم يبق إلا الإرادة فقط.

- (اتبع الدكتور مرسي سياسة الترقيع وتطييب الخواطر، وأهمل القضاء على النظام القديم وكوادره، وكان من الأولى أن يستخدم كوادر جديدة متخصصة من شباب الثوار لا علاقة لهم بالنظام السابق، لقد ترك قيادة الجيش كما هي، وكان الأولى به صرف وحبس ومحاكمة القيادات من رتبة عقيد فما فوق من الخدمة، باستثناء من يعرفون ولاءه، وتقديم قيادات جديدة لم ترسل بعد للدراسة في أمريكا، وتعود منها وقد تحول ولاؤها لخدمة اليهود والأمريكان وحسابهم البنكي، وكذلك يفعل بالأمن والقضاء، وسائر المؤسسات المتورطة مع النظام السابق، فالثورة عملية تغييرية شاملة، تهدم لتبني، والعبث او التراخي تكون عواقبه وخيمة).
- (سارع الدكتور مرسي بالتغطية على الحاقدين والخائنين ووصفهم بأحسن الصفات، فمرسي كال المدح لضباط الجيش والشرطة، ولم يظهر قبح وجه حكام الخليج، واستمر في علاقة غريبة مع الولايات المتحدة،

وتنكر عمليا للتيار الإسلامي، وسقط في امتحان رباني بسيط، ونسج مع الكنيسة كما نسج مع العلمانيين والليبراليين، ومارس ذلك لآخر يوم من حكمه)!

- (أهمل الدكتور ممارسات حكام العرب وتدخلاتهم، فمنذ أن تحركت طائرة بن علي طاغية تونس هاربة إلى السعودية، دلت على أنها تقف في الصف المعادي لتحركات الشعوب، حتى لو كانت رغبة الشعوب أن تحكم بالإسلام فقد وقفت ضدها وانقلبت عليها، وتجربة مصر كانت البرهان على حقيقة العقيدة التي ينتهجها حكام نجد والحجاز، ورغم ذلك فقد غض الإخوان الطرف عنهم، وتركوهم وأتباعهم من أصحاب المدرسة السلفية بالإسكندرية حتى أسقطوا الدولة والانتفاضة، ولم يروا في وقاحة شرطي الإمارات هما ينتبه له، حتى بلغ به الأمر تمويل بعض الفضائيات وكذلك المظاهرات ضد الحكم الجديد، هذه الغفلة أو الإهمال أو المداهنة بشرت بمستقبل الدولة الجديد ونهايتها).

- (الذل والضعف في معاملة الإعلام، فمرسي يمكنه التغاضي عن حقه حينما يكون مواطنا عاديا، أما حينما يكون في المسئولية العامة فهناك حد من الهيبة لا يمكن التغاضي عنه، وإلا تفقد الدولة السيطرة على الرعية وتدخل في فوضى لا نهاية لها، وقد تطاول الإعلام حتى على الإسلام والإسلاميين بسبب ضعف مرسي وقلة حيلته.. أهكذا يكون حظ الدين حينما يتولى الإخوان الحكم..؟! ليراجع الإخوان ما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم بكعب بن الأشرف حينما أراد أن ينال من الإسلام والمسلمات، وليراجعوا حكم من استهزأ بالدين مازحا، ناهيك عن كونه جادا، وليراجعوا كتاب الله وسنة رسوله وسيرته، ففيهم من الأحكام الملزمة ما يحد من مناوراتهم الفوضوية).

- **ثم انهارت مؤسسة الرئاسة ووقع الانقلاب العسكري وتلاشت جماعة الإخوان وتبخرت في هذه اللحظة بالذات:**

– النظام الدولي عن طريق حكومات العمالة والخيانة كان يعمل دائما على احتواء الحركة الإسلامية وتطويقها لمنعها من الوصول لعملية "البعث الإسلامي" للمجتمعات الإسلامية.

فلما بدأت دول الثورات في إفراز نواة أنظمة تتبنى برامج –بغض النظر عن شكل برامجها–، خشيت من وصول الأنظمة الوليدة لمراكز الثقل "الصلبة" كالأجهزة العسكرية والأمنية، و"السائلة" كالمالية فتبنت استراتيجية جديدة، تقضي بإعادة انتاج لحظة 1909 و1916 و1924 وسحق ما يسمونه بالإسلام السياسي بكل تشكيلاته وإخلاء المنطقة العربية منه تماما، في صراع "صفري" مع القوى الإسلامية وقواعدها الشعبية، وكانت "الديكتاتورية العسكرية المصرية" في القلب من هذه الاستراتيجية.

– فالذي حصل هو عملية إفراغ كاملة لدول الثورات!

(يرجموكم أو يعيدوكم في ملتهم) خياران "جاهليان" على مر التاريخ:

(عسكري صلب، سياسي ناعم):

1–عسكري صلب: كما حدث في مالي، ومصر، بعد تمدد الإسلاميين فيهما –بغض النظر عن التوجه– فقوبلت الأولى بتدخل عسكري فرنسي مباشر، والثانية بانقلاب شامل.

2–سياسي ناعم: كما حدث في اليمن ثم تونس، (تم ضرب الإسلاميين فيهما بالجزمة!!)، ثم نصبت حكومات تابعة لـ "المركز".

– لم يعي الإخوان قدر الحدث وأنكروه ابتداء، وظلوا يترنحون فترة من الزمن لا يعلمون ما يفعلون، ينتظرون جنرالات الجيش الوهميين المناصرين لمرسي، أو دعم المجتمع الدولي الذي لم يعد –في نظرهم– يقبل بالانقلابات العسكرية الصلبة بهذا الشكل، أو حتى أن تفعل المظاهرات في طول البلاد وعرضها أي شيء، حيرة قاتلة في اختيار السبيل المناسب، إلى أن اعتقل د. مرسي، ثم استمرت نفس الحيرة بعد ذلك.

- وبعد اعتقال د. مرسي أطلق الإخوان عدة شائعات، وكانت تدور في رابعة كالنحل، من عينة: الحرس الجمهوري مع الرئيس، القوات البحرية تحمي الرئيس من مش عارف ايه، .. إلخ.

نفس الإشاعات التي أطلقوها إبان الثورة السورية الأولى (1979–1982) من أمثال: انضمام اللواء 47 للمجاهدين وحمايته للأهالي بحماة..! وهذا اللواء كان من الألوية التي فتكت بالمسلمين بالمدينة، وأذاعوا بيان انضمامه للمجاهدين في 22 فبراير 1982، وكانت حماة قد سقطت أصلا في 20 فبراير 1982..! وكذلك أسطورة اللواء 21 المنقسم على نفسه..!!

واستمر الحال هكذا لأكثر من شهرين بعد سقوط حماة، حتى أن أبا النصر البيانوني أجرى مقابلة صحفية مع مجلة الأنصار الإخوانية في ألمانيا بعنوان: حماة المحررة تدخل شهرها الثاني..!!

بس الحمد لله، الوضع مطولش في مصر أوي، واتعرفت كل حاجة بسرعة نسبيا، اتعرف للعقلاء، أما كثير من الناس الطيبين وخاصة قواعد الإخوان فظن إلى أمد بعيد أن الجيش منقسم على نفسه، وأن بعض الجنرالات كان يفضل مرسي إلى آخر هذا الهراء، وظلوا متجمدين في أماكنهم لا يفعلون شيئا، ينتظرون دعم بعض جنرالات الجيش أو بعض قطعاته العسكرية!

الفصل الرابع

قطر وجزيرتها

وهنا جاء دور داعم الإخوان الأعظم بعد الانقلاب ليضبط خياراتهم وليسيرهم على هواه هو ومصلحته وبما يناسبه لا لمصلحتهم وما يناسبهم.

- قال جون بركنز في "تاريخ الإمبراطورية الأمريكية":

[قطر ودبي: لاس فيجاس في أرض المشايخ..! كل شيء موجود: أفضل أنواع الويسكي الأسكتلندي، القمار، النساء، المخدرات، تملك المال، تستطيع أن تشتري أي شيء تريد، أي شيء].

لابد من فهم مكان وموقع قطر في النظام العالمي ودورها وحقيقته أولا، ليصح فهمنا لدورها في دعم الإخوان ومنطلقاته وتوجيهه ومداه.

- النظام الدولي متشابك لدرجة معقدة جدا، وكل دولة مكبلة بأمور تمنعها من الانطلاق بحرية، فكل اهتزاز في الشبكة الدولية يغير معادلاتها بشكل غير متوقع، ولذلك تلعب كل دولة ضمن خطوط المسموح به.

ولما كانت قطر دولة ضعيفة من حيث الجغرافيا وعدد السكان وإحاطتها بإيران والسعودية والعراق وهي دول قوية ستؤثر عليها حتما، اتجهت صوب الولايات المتحدة رأسا، واستضافت أهم بنية تحتية عسكرية للولايات المتحدة في المنطقة، ما جعل بعض العسكريين يصنفونها على أنها أكبر مخزن استراتيجي للأسلحة الأميركية في المنطقة.

- كانت قد انتقلت القيادة الجوية للقيادة العسكرية المركزية الأمريكية CENTCOM من السعودية إلى قطر ما بين عامي 2002 و2003، ومقرها قاعدة "العديد" الجوية التي تقع في منطقة (خور العديد) وهي تقع جنوب شرق العاصمة القطرية الدوحة ومنطقة "خور العديد" ليست أرضا محاطة بالبحر في الحقيقة، ولكنها قناة طويلة وضيقة بين المملكة العربية السعودية وقطر التي تفتخر بأطول وأفضل المدرجات في عموم المنطقة بل في العالم.

وقد أنفقت قطر ما يزيد عن أربعمائة مليون دولار لتحديث "العديد" وغيرها من القواعد مقابل "الحماية" العسكرية الأمريكية للدولة الخليجية الصغيرة.

وبدأت منذ 1995 تستضيف بعضاً من القوات الجوية المكلفة بالإشراف على منطقة حظر الطيران في جنوب العراق، وتحولت خلال التسعينات إلى واحدة من أكبر مخازن الأسلحة والعتاد الأمريكي في المنطقة.

وبنت على نفقتها مجمعاً يضم سبعاً وعشرين مبنىً لتخزين الآليات والقوات الأمريكية استعداداً للعدوان على العراق.

انتقل المقر الميداني للقوات الخاصة، التابعة للقيادة العسكرية المركزية الأمريكية للمنطقة الوسطى، إلى قاعدة "السيلية" القطرية عام 2001. وحضنت" السيلية" بعدها المقر الميداني للقيادة المركزية الأمريكية للمنطقة الوسطى المذكورة أعلاه، وقد تمت عملية نقل المقر الميداني تحت ستار التمرين العسكري "نظرة داخلية" Internal Look، الذي كان في الواقع تمريناً على خطة قيادة العدوان على العراق.

وفي 2003 اجتمع وزراء خارجية دول مجلس التعاون، وتم الاتفاق على مشاركة قوات (درع الجزيرة) في الحرب على العراق..!

بكل ما يعنيه هذا الاحتلال من استعلاء الكافرين على المسلمين، وتدمير عقائدهم وبلادهم وقتل رجالهم واغتصاب نسائهم، وتنصير أبنائهم وبناتهم.

وكان للقيادة المركزية الأمريكية في المنطقة الوسطى CENTCOM قبل أحداث 11 سبتمبر أربعة مرافق خاصة بها في قطر، بالإضافة إلى حقها باستخدام أربعاً وعشرين مرفقاً تابعة للقوات المسلحة القطرية، وكانت معدات فرقة مدرعة ثقيلة قد خزنت في موقعين منفصلين، الأول في السيلية، والثاني في مكانٍ ما على بعد 531 ميلاً جنوب غرب الدوحة.

ومن الطريف أن الرمز العسكري للنشاطات العسكرية الأمريكية في قطر هو "معسكر سنوبي" Camp Snoopy، وسنوبي شخصية كرتونية مألوفة تمثل كلباً أبيض ظريفاً جداً، تجده في المسلسلات والرسوم الكرتونية في الصحف والمجلات، ويأتي أحياناً على شكل ألعاب للأطفال..!

ويضم معسكر سنوبي اليوم:

1) مطار الدوحة الدولي، 2) معسكر السيلية، 3) قاعدة العديد الجوية، 4) نقطة تخزين ذخيرة في قاعدة فالكون–78، موجودة في منطقة تسمى صلنة، أو صلنح، وأخيراً 5) محطة أم سعيد للدعم اللوجستي.

هذا، وقد سبق واستضافت قاعدتا مطار "الدوحة" الدولي و"العديد" الجويتان أسراباً كثيرة من الطائرات الأمريكية المقاتلة وطائرات الشحن والحاملة للدبابات وغيرها.

ف "الدوحة" تعتبر محور النقل الجوي العسكري الأمريكي إلى جيبوتي، ودوشنبي في طاجيكستان، والمصيرة في عمان، وقندهار في أفغانستان، وشمسي في باكستان.

– لما اعتصمت السعودية بالمنهج السلفي الوهابي للخروج من فلك العثمانيين والتمدد خارجيا، قامت قطر بالاعتصام بالمنهج الإخواني وكونت مرجعية شرعية مضادة ممثلة بالقرضاوي وأمثاله من المشايخ يمكنها من الخروج من فلك الخليج والتمدد خارجيا.

كلاهما برجماتي نفعي يتفلت منه متى أراد، لكنها من أدوات الصراع والنفوذ في عصرنا.

– بعد تحول العالم للمنطق الأمريكي في الصراعات وهو: السيطرة بالاقتصاد والتخلي عن منطق الإنجليز القائم على القوة والجيوش المحتلة = اتجهت قطر للتمدد اقتصاديا بتملك حصص كبيرة من فولكس فاجن وبنك باركلايز وسلسلة سانسبيري وهارودز وبنك سويسري أيضا مع شراء فريق سان جير مان وكثير من العقارات في فرنسا وإنجلترا.. إلخ.

مع قواعد عسكرية أمريكية منها كانت تدار عمليات الاغتيال بالعراق واليمن، وشبكة الجزيرة الأولى عربيا تقريبا، بما يمثل ذراعا إعلاميا قويا لهذه الدويلة التي لا ترى بالمجهر!

أدوات القوة والتأثير والنفوذ القطرية كثيرة، وانهيارها جميعا صعب على جيرانها.

– نصل للنقطة الفاصلة: هل قامت قطر وجزيرتها بمناصرة الثورة المصرية فعلا..؟!

قطر ملكية ديكتاتورية تحتكر الحكم، ولا تسمح بما يعرف بتداول السلطة بالطبع، وهي دولة علمانية لا إسلامية ولا تحكم به بالطبع، بل هي عضو من أعضاء المجتمع الدولي والأمم المتحدة، وإلى قوانينهم تتحاكم وبتصوراتهم تلتزم.

هناك مقال قديم عن "قطر" لأستاذنا يحي رفاعي سرور –فك الله بالعز أسره– يفسر بعض ما يحدث، ويحسن إيراده هنا:

لماذا تدعم قطر والجزيرة الإخوان والمعسكر الرافض للانقلاب رغم أنها تدور سياسيا في الفلك الأمريكي الداعم للانقلاب والرافض لأي حكم إسلامي؟

باختصار.. كل سلوكيات قطر تجاه مصر تندرج في ملف علاقتها بالسعودية.. فكل منهما هي إسرائيل بالنسبة للأخرى.. وأي طرف تدعمه السعودية في مصر فقطر تدعم الطرف المقابل له.. واحتفاء قطر بالقرضاوي ليس إلا صنع شرعية إسلامية بديلة للسعودية.. هذا لا يمنع وجود تعاطف على المستوى الإنساني من أمراء قطر مع الإسلاميين، لكنه تعاطف مسموح به سياسيا وليس هو محرك الأحداث. هذا بالنسبة للدوافع القطرية.

فماذا عن موقف أمريكا.. لماذا لا تفرض أمريكا الراعية للانقلاب إرادتها على قطر بوقف الدعم الإعلامي والسياسي للإخوان والإسلاميين..؟

يعود هذا إلى أن وجود صراع بين دول الخليج هو صمام أمان استراتيجي بالنسبة لأمريكا في المنطقة.. ويفوق في أهميته مسألة الدعم الإعلامي والسياسي القطري للإخوان.. لأن هذا الدعم بالنسبة لأمريكي غير مؤثر في مجرى الأحداث وإن كان مزعج بعض الشيء.. أمريكا تترك لقطر عن طريق الجزيرة فرصة للنكاية في السعودية عن طريق إزعاج الانقلاب.. ومن ناحية أخرى أمريكا تدعم الانقلاب على مسارات مختلفة أكثر جداء وفاعلية.. فلا تخسر الانقلاب ولا تخسر وجود حالة صراع بين قطر والسعودية في الساحة المصرية.

سؤال آخر.. إذا كان موقف السعودية العدائي من الثورة مفهوما من خلال خوفها من انتشار الحالة الثورية في الخليج.. فلماذا غلّبت قطر صراعها مع السعودية على الحسابات الخليجية الاستراتيجية تجاه الثورة..؟ لماذا لم تتناس قطر خلافها مع السعودية وتتحد معها لضرب الثورة؟

هذا يعود إلى أن ركوب الثورة هو أيضا شكل من أشكال التحصين ضد انتشارها.. فالسعودية أظهرت العداء لها وقطر أظهرت الدعم القوي لها.. والمسلكان يحققان غاية واحدة.. وهي تحقيق حرز ضد الحالة الثورية.

لكن ما هو أصل وجود حالة العداء بين السعودية وقطر؟

يعود هذا العداء إلى نفس أسباب العداء بين العراق والكويت.. فالسعودية تعتبر قطر جزء من أراضيها باعتبارها تابعة لمنطقة الأحساء، وطلبت من الراعي البريطاني ضمها إليها لهذا السبب، ورفض الراعي البريطاني هذا المطلب بشدة، وصاحب هذا الرفض رعاية بريطانية كاملة لقطر، وتسلمت أمريكا خيوط اللعبة وحرصت على استمرار حالة الصراع الاستراتيجي بين السعودية وقطر، وهو صراع يفوق في أهميته حتى وجود الإخوان في الحكم. اهـ.

- إذا كانت قطر وجزيرتها أول معول هدم للثورة المصرية بتحصين وحرز قوي جدا ضد انتشارها، ثم كانت الجزيرة (تضبط) خيارات الإخوان "الثورية" بعد الانقلاب العسكري.

فالجزيرة لا تقبل من يسمونهم بالأصوليين، ولا تقبل الصدام مع النظام الدولي وأدواته، ومن ثم فلن تقبل من الحركات الإسلامية إلا بالحد الأدنى من قواعد اللعبة، فكانت أداة فعالة جدا (لضبط) حركة الإخوان المسلمين ثوريا، مقابل الحصول على الدعم الإعلامي، ومخاطبة العالم الحر.

وكذلك الجزيرة تمنع انزلاق الحراك الثوري لأطروحة (عقدية صدامية)، تؤمن بالتغيير "الجذري" واللعب خارج الصندوق، وخارج منظومة الدولة القومية وكذلك الجزيرة تزيف (وعي الجماهير)، عن "عقيدية" الصراع وصفريته، وعدم استخدام الألفاظ (العقدية) ذات المضامين الثورية الإسلامية، المبينة لأصل المعركة: كالطاغوت والجهاد وتحكيم الشريعة.. إلخ.

- بقيت نقطة وهي "السيطرة النفسية" التي تمارسها "الجزيرة" على العقل العربي والإسلامي.. وأقوى دلائل هذه السيطرة هي:

1- فرض المصطلحات العلمانية الغربية في مجال السياسة، كمصطلح "الشرق الأوسط" في مقابل المصطلحات (العقدية) كمصطلح "الأمة"..! وأخطر ما في هذه المصطلحات العلمانية: سرعة انتشارها وتحولها إلى لغة دارجة على الألسنة، وتقبل المذكرة التفسيرية القابعة تحت المصطلح، وتقبل مخرجاتها واقعيا.

وأيضا مصطلح "العنف" الذي يستخدمونه لتوصيف الصراع بين أي حركة مقاومة وتحرر في العالم العربي وبين الأنظمة، وهو لفظ سياسي علماني فج، يستخدم بشكل قبيح جدا من كتاب الأنظمة وعرابيهم، ولا يعرف له أي سياق محايد، فهو محمل بنقائص كثيرة، ويقفز بذهن القارئ فورا لصورة منفرة، فهو شيء مرفوض ومجرَم قبل البحث في أسبابه أصلا.

2- الابتعاد تماما عن طرح (الشريعة) كمحور الخلاف و"الصدام" بين الجماهير الغاضبة، والديكتاتوريات العسكرية والحكومات المالكة العميلة، وهما الطائفتان اللتان تسيطران على مقاليد العالم الإسلامي، (وكالة) عن النظام الدولي.

3- منهج صياغة النشرات الإخبارية، وسيلة خبيثة للسيطرة النفسية على العقل المسلم المتابع للأحداث، فمثلا كانت "الجزيرة" تصف العمليات التي تحدث في فلسطين بـ "الاستشهادية" وفي العراق بـ "الانتحارية"، وكذلك عدم ذكر أي انتصار تحرزه حركات المقاومة في البلاد المحتلة كما في أفغانستان والبوسنة والشيشان -إلا قليلا وعلى استحياء-، ونسبة أي انتصار في سوريا في الشهور الأولى للثورة للجيش السوري الحر أيا كان الفصيل صاحب النصر -وذلك قبل استفحال الأمور إعلاميا وانكشافها-.

4- وكذلك طريقة تناول أي صراع (جذري) بالحكومات العربية المتتالية، من التهكم أو التخوين أو التلبيس أو التشغيب أو عدم الالتفات أصلا أي: (منع انتشار أصحاب الأطروحات الصدامية الجذرية، قدر الإمكان..!).

الخلاصة (الجزيرة) = الإسلام "الأمريكي"، وكانت من أكبر معاول هدم حركة الإخوان المسلمين لا نصرتها كما يظنون.

- أما كتاب الإخوان ومنظروهم فقد دأبوا على الدفاع عن قطر وجزيرتها، ووصفها بأكمل الأوصاف، حتى وصفها أحدهم بحلف المطيبين!! مع أن حلف المطيبين كان قد أقيم لنصرة المظلوم، وليس للمشاركة في الحرب العالمية على الإرهاب المزعوم وتسخير قواعده لطائرات العدو لقتل المسلمين في العراق وأفغانستان وغيرهما.

- وبسبب سذاجة قادة الإخوان وانعدام فهمهم للواقع كما ظهر، راحوا يلتمسون الانتصاف من الجنرال المصري عند أسياده في مؤسسات الشيطان من الأمم المتحدة والبيت الأبيض وغيرهما، فقد ظل أ. يحي حامد يؤمل خيرا في "محكمة العدل الدولية"، لكنها للأسف رفضت تسلم مذكرته أصلا، بما يعني (شرعنة) وضع الجنرال المصري، ورجع الأستاذ بخفي حنين..!!

وهو يذكرك بما حصل لمؤسس الحركة الوطنية الكونغولية "باتريس لومومبا"، الحركة الوطنية الكونغولية كانت من أبرز المجموعات التي قاومت ضد الاحتلال البلجيكي بين عامي 1954 حتى عام 1959.

وبعد الاستقلال في 30 يونيو 1960 تولى "لومومبا" رئاسة الوزراء، وبعد حفل التسليم بـ5 أيام فقط بدأ التحضير للانقلاب؛ حيث استقل مويس تشومبي بدعم من بلجيكا والولايات المتحدة بإقليم كاتنغا، وعقد مع بلجيكا شراكة اقتصادية كما أرسلت بلجيكا قواتها لحماية الإقليم المنفصل، وحمّل لومومبا بلجيكا مسؤولية هذا الانفصال فقام بقطع العلاقات الدبلوماسية معها، وأعلنت مقاطعة كازائي بقيادة ألبير كالونغي استقلالها عن الكونغو بعد أسبوعين من انفصال إقليم كاتنغا، وأعلن زعيما الانفصال في كاتنغا وكازائي عن إقامة اتحاد بين المقاطعتين، وبدآ السعي معًا إلى إسقاط باتريس لومومبا بدعم من الحكومة البلجيكية عبر شركات المناجم البلجيكية في الكونغو.

وهنا قرر الأستاذ يحيى حامد.. عفوا: أقصد "لومومبا" دعوة قوات "الأمم المتحدة" لتتدخل لمساعدته على توحيد الكونغو وتحقيق الاستقرار، ولكنها تدخلت ضده..!

- لا أدري كيف نسي الإخوان انقلاب سوهارتو وترحيب الولايات المتحدة به، فقد رحبت الولايات المتحدة بانقلاب "سوهارتو" في إندونيسيا، لأنه قضى على الحزب الوحيد الذي له شعبية، وكان ثمن ذلك ذبح ما يقرب من 700 ألف رأس بشرية ووصفت ذلك الحدث بـ (تباشير الأمل في آسيا)، وابتهجوا بإقامة علاقات مع القائد المعتدل اللطيف (سوهارتو)، الذي احتل مكانه في القلب..!

وهذا وصف الصحف الأمريكية والبريطانية.. هذا النظام الدولي يعول عليه مناكيد المنتسبين للحركة الإسلامية والإخوان، ويرجون دعمهم ونصحهم وضغطهم على الديكتاتوريات العربية، بل –ويا للسخرية– يرجونهم أن يحاكموهم على جرائمهم ضد الشعوب..!!

- لابد أن تفهم أن السياسة الخارجية للولايات المتحدة في مستعمراتها تتلخص في أن: (تفاحة واحدة فاسدة قد تفسد الصندوق كله)..! قال ثعلب الأمريكان كيسنجر قديما: (شيلي فيروس يعدي المنطقة ويمتد تأثيره

حتى إيطاليا)..! من شيلي إلى إيطاليا..! أنت متخيل بعد النظر. لا يمكن للولايات المتحدة أن تترك دولة واحدة فقط تخرج من طوعها، ولو بالديموقراطية، ولو كانت بضآلة تونس أو مصر، لئلا يمتد أثرها في محيطها الإقليمي. كفاكم تعبدا بالديموقراطية في المحراب الأمريكي، ليس ثم مخلص إلا الحديد والنار..!

- قال وليام روجرز مساعد كسينجر في اجتماع وزارة الخارجية الأمريكية، عقد بعد يومين فقط من انقلاب الطغمة العسكرية الأرجنتينية –المدعومة أمريكيا– عام 1976:

(علينا أن نتوقع في الأرجنتين، في وقت قريب جدا على الأرجح، قدرا وافيا من القمع، وكما لا بأس به من الدماء! أظن أنه سيكون عليهم –أي العسكر– الانقاض على الإرهابيين والمتمردين بشدة..).

– تاريخ الولايات المتحدة في دعم الانقلابات وإقامة حكومات تابعة لها= من أقذر حلقات التاريخ المعاصر!

فدورهم في 1953 في إيران لا ينكر، وفي 1954 في جواتيمالا ذائع، وفي 1963 و1965 في الدومينيكان مشهور، وفي البرازيل 1964 سائر، وشيلي 1973 سارت به الركبان.

الحكومات العميلة للأمريكان في السلفادور ونيكارجوا كانوا يعلقون النساء من أقدامهن بعد قطع الأثداء وتقشير البشرة، أما عن رطم الأطفال بالحوائط وتعليق الرؤوس على الخوازيق= فحدث ولا حرج (مئات الآلاف من القتلى)..!

لم تعترض أمريكا بكلمة على قصف الرئيس الروسي "يلتسين" للبرلمان بالدبابات وقتله الآلاف وإصابة عشرات الآلاف..!

"لاوس" قصفوها بسيل متدفق من القنابل حتى سووها بالأرض، لما شرعت في إصلاح اجتماعي حقير مثلها.

وفي 1983 غزت أمريكا دولة حقيرة أخرى لا ترى على الخريطة تسمى "جرينادا"، بحجة سخيفة جدا مفادها: إذا تعرضت أوروبا الغربية لهجوم سوفيتي، فقد تمثل "جرينادا" –ذات المائة ألف نسمة فقط–

عائقا في إمدادات البترول من البحر الكاريبي لحلفائنا الذين سيكونون محصورين..! شفت أسخف وأسمج، وأكثر إثارة للضحك من كده..؟

إذا كان هذا تاريخها في الانقلابات الصلبة = فما بالك بحجم وعدد الانقلابات الناعمة؟!

- هذه الدولة وذاك النظام هو ما كان يعول على نصرته ودعمه ضد الجنرال المصري الإخوانُ المسلمون..!!
- تقديم رؤوس الإسلاميين كقربان بين يدي الطاغوت الأمريكي= عادة مصرية متكررة، ممتدة منذ انقلاب 1952..!! ويمكننا أن نلخص المرحلة السابقة كلها في سطر واحد، فنقول: بقيت يد الإسلاميين –وعلى رأسهم الإخوان– بعد الثورة معلقة في الهواء، حتى قطعها الأمريكان بسيف العسكر..!
- النظام الدولي يمكن أن يسمح لبعض الحركات الإسلامية بـ "وصولها" "ظاهريا" للحكم و (مؤقتا) لحين ترتيب "تروس" النظام المحلي وإصلاح ما أصابها من خلل..! وهو ما حدث مع الإخوان في مصر، والنهضة في تونس.. (ظاهريا) و (مؤقتا) و (لحين ترتيب البيت الداخلي)..! فقط.

الفصل الخامس

أردوغان التاجر الناجح!

- أكثر تجربة يشيد بها الإخوان ويجعلونها قبلتهم وغاية المراد هي التجربة التركية، فقد فتنتهم تركيا وفتنهم أردوغان ونظامه وما حققه من طفرة اقتصادية، وجعلوا ذلك مهوى أفئدتهم، وهو المثال الذي لا يكفون عن ضربه للناس حول مدى النجاح المبهر لمنهجهم، ودونك ما كتبه قادة جماعة الإخوان ومنظروها من كتب ودراسات وما نشروه من محاسن النظام التركي في العالمين.
- كما أن تجربة أردوغان من الناحية الفكرية هي التحقق العملي لمشروع لبرلة الإسلام والدخول في دين النظام العالمي وحقوقه الإنسانوية.
- قام الإخوان بالتنظير والتقديم الفكري والشرعي لمثل تجربة أردوغان قبل حصولها، وقد اعتمدوا في كثير من مفردات ذلك التنظير على قضية "المقاصد" وحرفوها تحريفا شديدا، وصارت بعد ذلك كل براجماتية ونفعية تسير بالحكم الأردوغاني الرشيد نحو الاستقرار والتقدم الاقتصادي جائزة مقاصديا، ولو خالفت قطعيات الدين وأصول الشريعة، فصار الفقه المقاصدي قطار الاندماج الكامل في اللبرلة والعولمة والرسملة الجاهلية العالمية.
- دولة أردوغان هي دولة الرفاه التركي، وليست دولة الإسلام المتحرر المعادي لتسلط النظام العالمي، التناغم مع ليبرالية أمريكا العالمية وصناعة الشراكة العالمية والبراجماتية والعداء لحركات الإسلام الثوري هي أصول الدولة الأردوغانية.

دولة أردوغان هي دولة القانون وسيادته، وهو القائل: (تركيا دولة قانون، دولة علمانية اجتماعية، إلا أننا بصدد رفع هذه المعايير الديمقراطية نحن نريد تفعيل مشروع الوحدة والإخوّة الداخلي)، وحليفه وصديقه "عبد الله جول" يقول بعد تولي الرئاسة: (أولويتي السياسية هي حماية العلمانية، وإذا كان البعض قلقا أقول له من فضلك لا تقلق.. إن مبدأ العلمانية هو مبدأ دستوري. حماية العلمانية هي واجب ومسؤولية الرئيس. همي أن ترتفع تركيا إلى مستوى الحضارة الحديثة وأن يبقى أتاتورك فوق الجميع).

- الفقه المقاصدي هو صاحب الدور الأخبث في شرعنة تعطيل الشرع، والرضى بيافطة سخيفة تسمى "مبادئ الشريعة"، والتي يقصد بها في هذا السياق مبادئ النظام الدولي بأكلاشيه إسلامي، الشريعة المحرفة المتصالحة مع العلمانية.
- المدرسة الإخوانية المهيمنة على عامة الإسلاميين اليوم تعتمد على (المقاصد) اعتمادا شبه كلي في إجازة كثير من مفردات الواقع وتمريره تحت هذه اللافتة. الريسوني وغيره من منظري الإخوان كتبوا كثيرا في المقاصد، وخاصة عند الشاطبي رحمه الله، وقد افتروا على الرجل افتراء طويلا، وهم كثيرا ما يحملون معنى المصلحة على المعنى الذي تحمله المذاهب الإنسانية العالمية في تمرير الأحكام التي تنفعها وتضرها في الدنيا، دون اعتبار لمصلحة الدين ولا لمصلحة الدار الآخرة.

وتصبح أي منفعة –ولو كانت من باب الشهوة والتحسينات– مضخمة، وتسبغ عليها كلمات الباطل، وكأنها من الضرورات العامة، من أجل تبريرها وإتيانها.

كثير من هذه المصالح الدنيوية تصادم حق الله، وخاصة ما يتعلق بتوحيد الله في شرعه وأمره، وأهل العلم مجمعون على أن حق الله مصلحة أعظم من كل المصالح، وضرورة الدين مقدمة على كل الضرورات كالنفس والمال والعرض والعقل.

فيصبح مثلا: حكم أردوغان بغير من أنزل الله، وترخيص المحرم المجمع عليه كالدعارة، وتحريم الحلال المجمع عليه كالتعدد، ومنع شرائع الإسلام كالزكاة والجهاد، وموالاة الكافرين الصليبيين والدخول في حلف الناتو، وقتال المسلمين معهم في أفغانستان، والتحاكم للقانون الدولي، والاصطفاف في الحرب على الإسلام (الإرهاب)، وتسليم المسلمين المطلوبين للأمريكان= جائزا، للتمويه..!

فيجوز الحكم بشرائع الجاهلية= وصولا للحكم بالإسلام بعد ذلك.

ويجوز التطبيع مع إسرائيل = وصولا لتركه بعد ذلك.

ويجوز قتل المسلمين وتسليمهم= وصولا لحمايتهم بعد ذلك.

ويجوز الاصطفاف في صف الكفار= لمحاربتهم بعد ذلك.

ويجوز التحاكم للقانون الدولي= لنقضه وإبطاله بعد ذلك.

ويجوز الحكم بغير ما أنزل الله= للحكم بما أنزل الله بعد ذلك.

ويجوز تحريم الحلال وتحليل الحرام= لتعديله فيما بعد.

الخلاصة: يجوز ارتكاب الشرك والكفر طول العمر للمصلحة، وماكينة التبرير تعمل ولا تكف..!! وهذا لعمر الحق، فساد لا يقوله عاقل، فضلا عن عالم.

- ولما كانت البرجماتية النفعية تقضي بصنع ظهير إسلامي عربي يتقوى الرجل به، وكذلك اللعب على الأوتار الدينية التركية التقليدية لصنع شعبية محلية= تم بعث العثمانيين من مهدهم، لكن بمظهر ومخبر قومي وتركي محض، مسلسلات وأفلام وشعارات وأقوال عثمانية وضعت جميعا في خدمة السيد رجب طيب ومشروعه.

- البرجماتية المطلقة منها ينطلق وبها يلعب، وهي التي ستجعل الرجل يسارع بالمشاركة في الحرب الكونية على الإرهاب، والسبب الثاني الذي ساعد على ذلك القطيعة التركية الإسلامية مع الإسلام الثوري الجهادي منذ عهد أتاتورك.
- كل تصريحات أردوغات وتحركاته تدور بين هذين الأصلين:

في يناير 2013: أردوغان يصرح: تركيا على استعداد للتعاون في حال تدخل عسكري في مالي.

في سبتمبر 2013: عُقد المنتدى العالمي لمكافحة الإسلام (أقصد الإرهاب!) في نيويورك برئاسة مشتركة لكل من تركيا والولايات المتحدة الأمريكية.

في فبراير 2014: تركيا تقصف قافلة تابعة لتنظيم الدولة مُصرحة بأن هناك تغيرا جوهريا في الموقف التركي.

في مايو 2014: خمس بوارج حربية تابعة لـ«الناتو» ترسو في ميناء حلق الوادي بتونس (بريطانية وإيطالية وتركية وبارجتين ألمانيتين)، بعد تحركات حفتر.

(أريد فرقا واحدا بين ليبيا ومالي، وسوريا التي يدافع عنها النظام التركي..؟!! قصف الأولين واجب، بينما قصف الأخيرة محرم مثلا..!! لماذا يدافع عن سوريا، ثم يعرض المشاركة في التدخل الدولي في ليبيا ومالي.. والآن يتدخل عسكريا في الصومال؟!)

في 3 يونيو 2014: أنقرة تدرج "جبهة النصرة" إلى قائمة الإرهاب.

في 9 يونيو 2014: الرئيس الإيراني حسن روحاني يزور تركيا، في إطار (تعاون اقتصادي ضخم + تعاون في الحرب على الإرهاب).

في 12 يونيو 2014: تركيا تدعو "الناتو" لعقد اجتماع طارئ بشأن أحداث الموصل (دخول تنظيم الدولة).

الطيب أردوغان: "أنادي الولايات المتحدة.. لقد طلبت منا حتى الآن تسليم العديد من الإرهابيين وقمنا بتسليمهم واحدا تلو الآخر، وهذه الشخصية –كولن– متورطة بالانقلاب العسكري وعليك أن تسلميها لنا".

هؤلاء الذين سلمهم واحدا تلو الآخر.. منهم: أبو عياض التونسي سلمه لحكومة تونس في 2003. أبو أيمن العراقي سلمه للأمريكان في 2007. سليمان أبو غيث سلمه للأمريكان في 2013. إيمان كنجو سلمها للصهاينة في 2015. هذه أمثلة فقط.

يناير 2016: الاستعداد للتأسيس لتواجد عسكري في خليج عدن الاستراتيجي، وذلك من خلال تأسيس قاعدة عسكرية في الصومال، لتدريب نحو 10 آلاف و500 جندي صومالي! وهذا يعني إعانة ودعم النظام الصومالي المتأمرك العفن، وشد ساعده ودعمه في مواجهة حركة الشباب المجاهدين.

فصل: تركيا والنظام الدولي العسكري

لا أدري لماذا تصر تركيا الأردوغانية على أن تستمر في القيام بدور ماسحي الأحذية أو على الأكثر شرطي الحماية للنظام الدولي القذر..؟!

كل الكلام المنشور عن القواعد الأمريكية في تركيا ليس فيه صور جديدة تقريبا عن تلك المعروفة عن قواعد الخليج ودورها وتسليحها، وقد رأى الناس جميعا دور قاعدة "أنجرليك" في قصف أفغانستان 2001، وكذلك مدى أهميتها ودورها في الانقلاب الأمريكي الفاشل على نظام أردوغان مؤخرا، ومع ذلك لا بأس بإيراد ما اشتهر ويتداوله الناس.

- قبل عهد حكم أردوغان:

تواجدت القواعد الأمريكية في تركيا منذ عام 1969 بموجب اتفاقية بين البلدين سمح من خلالها إنشاء أكثر من 26 قاعدة ومركز للاتصالات والتجسس في تركيا، بالإضافة إلى تسهيلات للقوات الأمريكية في استخدام الموانئ والمنشأت العسكرية التركية. وذلك لدور تركيا المهم في الحرب الباردة مع الاتحاد السوفياتي.

وشاركت هذه القواعد الأمريكية في تركيا في عدة مهام:

– قصف ليبيا سنة 1986 وقتلها لأكثر 700 ليبي آنذاك.

– قصف العراق ما بين عام 1990 و2003 وشاركت مع بقية القواعد الأمريكية الأخرى في الدول العربية في التسبب في مقتل 2 مليون عراقي.

– قصف السودان سنة 1989 لمصنع الشفاء للأدوية، والذي كان أكبر مصنع للأدوية في أفريقيا آنذاك.

– قصف أفغانستان سنة 2001 حيث نفذت من تركيا أغلب الطلعات الجوية لغزو أفغانستان.

أما في عهد حكم أردوغان:

فرغم إغلاق الحكومة التركية لأغلب القواعد الأمريكية، لعدة أسباب من أهمها تحيز أمريكا لقبرص، إلا أنه استمر وجود أكبر ثلاث قواعد أمريكية في تركيا هي: أزمير، سينوب، إنجليرك، ويوجد بها أكثر من 4 آلاف جندي أمريكي (هذا الرقم يتضاعف في حال أرادت أمريكا خوض حرب في المنطقة).

وشاركت هذه القواعد في:

– مد الاحتلال الأمريكى في العراق بكل أشكال الدعم اللوجيستي من المؤن والدخائر والأسلحة ما بين عام 2003 و2011.

– قصف ليبيا عام 2011 بما سمى عملية "فجر الأوديسا".

بالإضافة إلى ذلك شاركت هذه القواعد في تسليح وتدريب القوات التركية، وأيضا إجراء أكثر من 8 مناورات مشتركية ما بين أمريكا وإسرائيل وتركيا على الأراضى التركية.

وتعد أمريكا هى المنشئ الحقيقي للجيش التركي الحديث، حيث أن أغلب جنرالاته تعلموا في أمريكا، كما أن 90%من أسلحة الجيش التركي هى أمريكية الصنع، وهو يتلقي معونات عسكرية سنوية من أمريكا تقدر بمئات الملايين.

كما ترسل تركيا سنويا دفعات من الطلبة العسكريين والأمنيين إلى إسرائيل للتدرب والتعلم في المدارس العسكرية الإسرائيلية، كما يتم إجراء مناورات شبه سنوية مع الجيش الإسرائيلى على الأراضى التركية، وبما أن تركيا عضو في حلف الناتو فإنه يحق لقوات الناتو استخدام القواعد التركية متى شاؤوا ولضرب من أرادوا ضربه.

– في مدينة أضنة على الساحل الشمالي الشرقي للبحر المتوسط، تقع قاعدة ‘‘إنجرليك’’ الجوية.

تتبع قاعدة ‘‘إنجرليك’’ الجوية مطارا عسكريا للقوات الجوية التركية، وتعني ‘‘إنجرليك’’ شجرة التين في اللغة التركية، وترصد ‘‘الوطن’’ أبرز معلومات عن القاعدة، وهي:

1- بدأت علمية بناء القاعدة تحت إشراف أمريكي عام 1951 وانتهت بعد 4 سنوات، بعد اتخاذ قرار بناءها خلال مؤتمر القاهرة الثاني في ديسمبر عام 1943، ولكن بدأت أعمال البناء بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية.

2- تقع على بعد نحو 250 كيلومترا جنوب شرقي أنقرة، و10 كم شرق قلب مدينة أضنة، على بعد 32 كم من البحر المتوسط.

3- تستوعب القاعدة 57 مقاتلة حربية، بها مدرجان لهبوط الطائرات وإقلاعها، ويبلغ طول الأول 10 آلاف قدم، بينما يبلغ الثاني 9 آلاف قدم. 4- وقعت هيئة الأركان العامة التركية والقوات الجوية الأمريكية اتفاقية الاستخدام المشترك لقاعدة جديدة في ديسمبر 1954.

5- تضم "إنجرليك" إلى جانب المنشآت العسكرية، مدينة متكاملة للعاملين فيها وعائلتهم، وهم 7 آلاف عسكري إضافة للموظفين المدنيين والمتعاقدين، وتتمثل المنشآت في مدرسة "أنجرليك" الأمريكية، ومركز التعليم تديره جامعة ميريلاند، ومركز اللياقة البدنية، ومسرح يعرض به أفلام السينما وعيادات بيطرية.

6- تشكل القاعدة نقطة انطلاق للعديد من الحملات العسكرية في الشرق الأوسط والعالم طوال عقود، فضلا عن استخدامها أمريكيا كمركز تخزين إقليمي.

7- تبعد 100 كيلومتر من الحدود السورية، ما يجعلها مركزا مهم في الحرب على "داعش".

8- على إثر هجمات 11 سبتمبر عام 2001، أقلعت الطائرات الأمريكية منها لقصف مواقع تنظيم القاعدة وحركة طالبان في أفغانستان.

9- تقدم الوحدة 39 المتمركزة في قاعدة إنجرليك دعما للقوات الأمريكية الموجودة في 5 مناطق في تركيا، وفي 24 موقعا آخر في المنطقة.

10- تشرف القاعدة على أكبر مخزون للأسلحة الحربية التابعة للقوات الجوية الموجودة في الخارج.

11- تعتبر "إنجرليك" قاعدة متكاملة حيث تحتوي على صواريخ دفاع جوي لحماية أجواء القاعدة والمنطقة، كما أنها تعتبر مركز الإمداد العسكري في المناطق الجنوبية.

12- في عام 1975، أعلنت الحكومة التركية إغلاق القواعد العسكرية الأمريكية في تركيا، وتُنقل لسلاح الجو التركي، ردا على حظر الأسلحة الذي فرضه الكونجرس على تركيا، واستخدام المعدات الأمريكية

التي يتم توفيرها من خلال الغزو التركي لقبرص في عام 1974، وتم رفع القرار 1978 بعد رفع الحظر.

13- في 1991 شكلت القاعدة دورا مهما في حرب الخليج عام 1991 حيث كانت واحدة من محاور العمليات الجوية التي جرت ضد العراق خلال أزمة احتلال الكويت، كما احتضنت القوات الدولية المشاركة في مراقبة حظر الطيران شمالي العراق.

14- في عام 2004 أثير جدل حول احتواء القاعدة على 150 رأسا نوويا على الرغم من انتهاء الحرب الباردة، الأمر الذي أثار الشارع التركي، حيث كانت القوات الأمريكية أدخلت الرؤوس النووية إلى تركيا في إطار الحرب الباردة، ثم كانت سحبت كل الرؤوس النووية من دول المنطقة بعد انتهاء الحرب الباردة. 15- حصلت "إنجرليك" على 12 جائزة بارزة في مجال سلاح الجو.

16- في يوليو 2015 سمحت الحكومة التركية لواشنطن باستخدام القاعدة لمحاربة "داعش" في سوريا، بعد 3 أيام من هجوم شنه التنظيم داخل تركيا وأسفر عن سقوط 33 قتيلا.

فصل: بهدوء عن الجيش التركي.. وأمثاله!

– الجيوش الحالية قاعدتها التي تستند وتنتمي إليها، وهي أحد مخرجاتها: الدولة القومية الحديثة أو إن شئت فقل الخبيثة التي نشأت بعد "صلح وستفاليا" 1648 والتي تعني أن الولاء والانتماء والمرجعية فيها تابع للدولة والوطن والقطعة الجغرافية، أي أنها معادية للإسلام وأحكامه بأصل البنية والنشأة.

وعامة دول العالم الإسلامي الآن تابعة لتصور الأمم المتحدة عن أهداف وأسباب ودوافع الحرب والقتال، مع تحاكمهم إلى قوانينها في فض النزاعات، والتزامهم بما تحكم به.

وكل الدول والحكومات التي تدعي الإسلامية تتحاكم إلى القوانين الوضعية، وتستحل ما حرم الله، وتحرم ما أحله، وترتكب من نواقض الإسلام ما يستعصي على الحصر، فقط مقل ومستكثر، كل هذا تحت حماية ورعاية شوكة هذه الجيوش وبدعمها وقوتها.

– الجيش التركي ممتنع بشوكة عن حكم الله بغض النظر هل أفراده مسلمون أم لا، بالضبط كما كان جيش التتار الذي أعلن إسلامه ويقيم الصلاة وكثيرا من فروض الإسلام وامتنع عن بعض مظاهر الإسلام بشوكة، فأفتى شيخ الإسلام ابن تيمية بقتاله.

وكل الجيوش المعاصرة مثل ذلك، فكلها ممتنع عن الدين بقوته وشوكته.

– قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى في فتواه عن التتار الذين انتسبوا للإسلام اسما فقط، ولم يلتزموا شرائعه:

(وكل من قفز إليهم من أمراء العسكر وغير الأمراء= فحكمه حكمهم، وفيهم من الردة عن شرائع الإسلام بقدر ما ارتد عنه من شرائع الإسلام. وإذا كان السلف قد سموا مانعى الزكاة مرتدين مع كونهم يصومون ويصلون ولم يكونوا يقاتلون جماعة المسلمين، فكيف بمن صار مع أعداء الله ورسوله قاتلا للمسلمين).

فكيف بمن صار مع (الناتو) قاتلا للمسلمين..؟!

وقال في "مجموع الفتاوى":

(وقتال التتار ولو كانوا مسلمين هو قتال الصديق رضي الله عنه مانعي الزكاة ويأخذ مالهم وذريتهم، وكذا المقفز إليهم ولو ادعى إكراها).

وذكر البرزلي في كتاب "القضاء" من نوازله أن:

(أمير المؤمنين علي بن يوسف بن تاشفين اللمتوني استفتى علماء زمانه، في استنصار ابن عباد الأندلسي بالإفرنج، ليعينوه على المسلمين، فأجابه جلهم بردته وكفره).

استنصر فقط، لا كان حليفا وداعما وركنا ومكونا من مكونات (الناتو).

– يجب قتال الجيش التركي في تركيا وسوريا والصومال وأفغانستان ومالي وأي مكان في العالم، هذا بديهي لا يختلف عليه لو عقل الناس.

هذا هو الأصل في حكم هؤلاء، الرغبة في تغيير هذا الجيش لدى السيد أردوغان= نية في القلب، لا علم لنا بها، ولم ينط الشرع بها أحكاما، بل الأفعال الظاهرة كالتي ذكرتها هي التي يناط بها الأحكام.

وحتى يأذن الله بنجاح نيته في التغيير تبقى الأحكام كما ذكرت.

– يجوز دفع الكفار بالمال أو بالمصالحة إن عجز المسلمون عن حربهم، لكن لن ينقلب حكمهم لمسلمين مثلا إن صالحناهم، وكذلك مع المرتدين، وكذلك مع المسلمين البغاة، وكذلك مع الصائل المسلم.

سيظل حكم الجيش التركي كما هو، بغض النظر هل صالحه بعض المسلمين أم أخروا دفعه، أم حيدوه إلخ.

الحكم الشرعي له مناط، لا يتغير إلا إن تغير مناطه، ولا شيء آخر.

طيب نفترض أن الجيش التركي مجموعة من الصالحين، المؤمنين الأتقياء، لكنهم يصولون على مسلمي أفغانستان مع الناتو أو مسلمي الصومال مع الجيش الصومالي المتأمرك، أو على مسلمي إدلب مع الروس والشيعة.. فما الحكم..؟! الحكم أنه يجب دفع الصائل على الدين والنفس وما دونها، ولا فرق بين أن يكون الصائل مسلما أو كافرا، عاقلا أو مجنونا، بالغا أو صغيرا، معصوم الدم أو غير معصوم الدم.

قال صلى الله عليه وسلم: (من قتل دون مظلمة فهو شهيد).

قال العلماء؛ فدل هذا الحديث على أن له القتل والقتال.

وقد بوب الإمام البخاري في صحيحه: (باب؛ من قاتل دون ماله).

قال ابن حجر: (قال ابن بطال؛ إنما أدخل البخاري هذه الترجمة في هذه الأبواب ليبين أن للإنسان أن يدفع عن نفسه وماله ولا شيء عليه، فإنه إذا كان شهيدا إذا قتل في ذلك، فلا قود عليه ولا دية إذا كان هو القاتل).

قال ابن تيمية رحمه الله: (وأما قتال الدفع؛ فهو أشد أنواع دفع الصائل عن الحرمة والدين، واجب إجماعا، فالعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا، لا شيء أوجب بعد الإيمان من دفعه، فلا يشترط له شرط، بل يدفع بحسب الإمكان، وقد نص على ذلك العلماء أصحابنا وغيرهم).

ولا أظن أحدا ينازع في مشروعية الدفاع عن النفس.

- فهؤلاء المدافعين عن الوضع التركي، يتأرجحون بين مقامين:

تقول للأخ: لماذا لا يطبق أردوغان الشريعة كاملة، ويحل الحلال ويحرم الحرام، ويزيل الكفر كالقانون الطاغوتي.. إلخ؟

يقول لك: ليس له شوكة، والجيش التركي علماني متأمرك ويعارضه ولا يسلم له. فتقول له: إذا لا يجوز الاستعانة بهذا الجيش الطاغوتي المتأمرك، ولا الفرح بدخوله سورية لتنفيذ مآرب أمريكا، ويجب قتاله لأنه طائفة ممتنعة عن الشرع بشوكة، أليس كذلك؟

فيرد: الجيش التركي يتبع الحكومة التركية المسلمة وعلى رأسها أردوغان، وهو يعمل لصالحه.

بالله يا جدعان لتحطوا لنا ضابط هو امتى متمكن وقادر وامتى مش قادر:

1- يؤوي حركيين وإسلاميين من الإخوان وغيرهم ويفتح الحدود للسوريين = هو من فعلها وقادر ومتمكن وليس برضا الأمريكان.

2- يسلم مطلوبين ويشارك في الحرب على الإرهاب = ليس هو من فعلها بل المخابرات التركية أو الجيش العميل المتأمرك.

دماغنا ساحت فعليا..!

- فصل: أردوغان والثورة السورية!

كانت ثورة سوريا أكبر محطة كاشفة لمنهج أردوغان وسبيله وتأتيه في الواقع، والقاعدة المستقرة المستمرة الحاكمة لعلاقة أردوغان بالثورة السورية هي:

سلامة النظام التركي من أن يتأثر بالثورة السورية وخاصة في المسألة الكردية = هو أولى ألف مرة من كل ما يدندن به كبروباجندا: اللاجئين، بشار، الديموقراطية.. إلخ. كل شيء متاح للبيع في سوق النخاسة الأمريكي وعلى المذبح العالمي.

- أردوغان تردد من أول الثورة بشكل غريب جدا، ولعله من مكر الله به. فلا هو دخل سوريا واحتل المحافظات الخمس الشمالية وفرض شروطه من أول الصراع، ولا هو سمح بتكوين جيش سوري من عبيده على أسس حديثة قوية، خشية خروجه عن بيت الطاعة التركي.
- غالبا لو كان الحاكم في تركيا حزبا علمانيا ما تردد في دخول سوريا. ألا تذكر تهديدهم لحافظ الأسد بوصول الجيش التركي لدمشق خلال ٢٤ ساعة إن لم يسلم أوجلان؟ واستجاب حافظ لعلمه بصدق تهديدهم.
- بعد اشتداد عود الثورة السورية قليلا أراد الأتراك الاستفادة منها بقلب النظام السوري ووضع نظام علماني منتسب للسنة مكانه يكون امتدادا لهم ومضعفا للإيرانيين ومن ينحو نحوهم في المنطقة.

فقام الأمريكان بقلب المعادلة عليهم بإطلاق يد الأكراد بما يشغل الأتراك عن سوريا ويستنزفهم.. وبتدبير إنقلاب يثير بلبلة في طبقات النظام على أقل تقدير إن لم ينجح.

نجح الأمريكان في وضع الشوكة في عيون الأتراك وأدموها. والآن يتراجع الأتراك عن هدفهم الأولي إلى مجرد الحفاظ على نظامهم من التخلخل ومنع الكرد من التقدم..!

فقام الأتراك باستخدام المقاتلين لبشار كبغال تحميل في مشروعهم هم ثم سيلقونهم في أقرب مزبلة.

مَنعُ المخابرات التركية توحد فصائل "درع الفرات" كان سلاحا ذا حدين:

1- فقد أتاح لهم سيطرة مطلقة على هذه الشراذم المتناثرة، وتحكما تاما في قرارها.

2- لكنه أضعفها جدا، بما جعلها لا تقوى على خوض المعارك الكبرى. فكان الفشل التركي ذريعا على كل الأصعدة، فشلوا بأنفسهم ثم فشلوا بصنائعهم.

- أما عن زعم دعم الثورة، فكل ما رأيته من دعم تركي لوجيستي وعسكري للثورة السورية = كان في مصلحة النظام التركي، للتناقضات بينه وبين النظامين الإيراني والسوري، أي: لمصالحه هو.

النظام الباكستاني فعل إبان الجهاد ضد السوفيت (1979-1992) أضعاف ما فعله النظام التركي من: فتح مضافات، فتح معسكرات، تسليح، تموين، إيواء فارين، تقديم خبراء، كل أشكال الدعم اللوجيستي.. إلخ.

كل ذلك لما يقرب من 14 عاما، ثم انقلب على كل ذلك، وانظروا ما يفعله الآن في "وزيرستان".. هو نفسه الذي فعله النظام التركي في "الباب" و"حلب" وسيفعله في "إدلب" قريبا!

تركيا مع الجهاد السوري، مثل باكستان مع الجهاد الأفغاني بالضبط، دولة باكستان وجهت الجهاد الأفغاني كله كدولة لها مصالحها الإقليمية، ثم لصالحها كأباطرة حرب تحولوا إلى مليارديرات.

فلم يكن إمداد باكستان للحرب الأفغانية إلا في هذين المجالين:

1- مصالحها الإقليمية في مواجهة الهند ومشاكلها معها، كما استفادت تركيا من تنظيم الدولة الإسلامية في معركتها مع الأكراد بفروعهم الثلاثة: العراقي والسوري والتركي، وكما كانت ستستفيد من سقوط النظام السوري حال سقوطه أو تغيره، إن جاء من يسير في ركابها.

2- مصالح شخصية وأموال وبيع أسلحة وذخيرة وحركة تهريب وشراء نفط من السوق السوداء، سواء من تنظيم الدولة أو غيره إلخ.

- حاول الأتراك الاعتماد على الدب الروسي وعقد التحالفات معه، فاجتمع الروس والأتراك على هدفين محوريين في سوريا:

١- سحب النفوذ الإيراني أو حتى إضعافه، فهو يؤثر على حصة الروس من الكعكة.

٢- منع تقدم الكرد، فالروس يريدون كامل سوريا للنظام، ويعتبرون الكرد ورقة أمريكية خالصة. وموقف الأتراك من المحورين واضح ومعروف.

يقال في الأساطير أن المدعوين إلى الولائم يحصدون دائما حصصا متساوية منها، أما صاحب الدعوة فهو الذي يحتفظ لنفسه بأفضلها بالتأكيد!

أما عن المجاهدين السوريين:

فنظر كثير من الجماعات السورية بالنظارة التركية لواقعهم أوصلهم لخنق ثورتهم نفسها وقتل أنفسهم وضياع مشروعهم! فعلا.. عيون عمياء تعتمد على حواس غيرها في رؤية الطريق.

لم يبال الأتراك بمشروعكم ولا بثورتكم لما هددت مصالحهم. هذا إن كان لكم مشروع وثورة أصلا. (يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا).

مثل الذين يريدون الاستعانة بجيش الناتو ذي العلَم التركي =كقول الشاعر:

ومن يجعل الضرغامَ كلبا لصيده ** تصيّده الضرغامُ فيمن تصيّدا

- قديما أراد الإخوان جعل الضرغام عبد الناصر كلبا لصيدهم، فتصيدهم الضرغام ووضعهم في السجون وقتل خيارهم وصفى تنظيمهم الخاص، بل وجماعتهم. مع أنهم كانوا يستطيعون الصيد بأنفسهم، لكن لله الأمر، هذا ما حصل ساعتها. والآن يتحول المقاتلون في سورية الموافقون على دخول الناتو ويهللون له = إلى بغال تحميل. ويريدون الناتو كلبا لصيدهم، وهيهات!
- يريدون للمقاتلين أن يكونوا بغال تحميل للأتراك ومن ورائهم من الناتو والأمريكان! فيقوم المجاهدون بتقليم أظافر بشار وأظافر الأكراد وتعطيل توسع الآيات الشيعة، ثم يلقونهم في أقرب مزبلة.. انظر ما قاله أبو مصعب عن الجهاد الأفغاني.. نفس الذي يحصل الآن بحذافيره، قال:

(يجب أن نخرج من حالة أن المصلحة الكلية للعدو وليس لنا مصلحة، يجب أن تكون لنا غالب المصلحة وغالب الاستفادة.

إذا سقطت ثمار شجرة التوت هذه فلابد أن يكون أكثر (السلات) الموجودة في الأرض هي لنا، فنجمع أكبر كمية من التوت، ثم غيرنا يلتقط من بين هذه السلات، أو يكون له سلتان ولا ثلاثة ضمن السلات، ولكن الأساس أننا نفرش تحت شجرة التوت ونجمع محصولنا.

أما الذي حصل فكما شبه أخونا:

أخذنا بشجرة التوت فهززناها بعنف ولم يكن عندنا أي سلات في الأرض، هناك سلة أمريكي، سلة روسي، سلة فرنسي، سلة سعودي، سلة مصري، كل الناس التقطت الثمار، ونحن فقط هززنا. بعضنا سقطت عليه بعض

الأغصان فقُتل، وبعضنا نزل عليه بعض الأشجار فجُرح، والبعض الآخر قالوا له: جزاك الله خيرا، انتهيت من هز شجرة التوت، اتفضل اطلع من هنا، ومن خرج إما صُفي وإما قُتل وإما طُورد، هذا الذي حصل).

فقط يريدون منا هز شجرة التوت، والباقي عليهم هم..!!

- **خلاصة الباب:**

هل كان أردوغان يسعى لأسلمة الدولة التركية وتغيير عقيدتها...؟!

الرجل لم يكن يسعى لأسلمتها، ولا هي في أجندته أصلا – اللهم إلا بعض المظاهر المشوهة-.

لكنه كان يسعى سعيا حثيثا في مراضي النظام الدولي:

كالمشاركة في حرب أفغانستان، بل والتربح على أقفية المستضعفين هناك، ووضع الحركات الجهادية على قائمة الإرهاب، وتسليم المطلوبين للأمريكان، وتدريب الجيش الصومالي العميل في مواجهة حركة الشباب، وإرسال بارجة حربية تركية لشواطئ تونس دعما لحفتر، ورئاسة مؤتمرات الإرهاب مع الأمريكان، وتسخير قاعدة انجرليك وغيرها لإنطلاق طائرات الموت منها، وقتل حرس الحدود التركي للسوريين المتكرر.. إلخ.

- بعض أفعال أردوغان لا يحتاج فيها إلا إلى فعل سلبي، ولا تحتاج لقدرة وتمكن كما يقولون.

مثل تسليم المطلوبين للأمريكان، فقد فعل القذافي وصدام أفعالا هي أشرف من أفعال أردوغان، بخصوص ذلك كتهريب المطلوبين وغيره.

وكذلك كان يمكنه سحب الجيش التركي من أفغانستان، كما فعلت حكومة أثنار الإسبانية بسحب جنودها من العراق، بأي حجة كالكلفة الاقتصادية ونحوه.

وكذلك دعم الجيش التركي للحكومة الصومالية المتأمركة، يكفيه الفعل السلبي وهو عدم التحرك. وأيضا تصريحاته بالاستعداد للمشاركة في غزو مالي مع فرنسا، كان يكفيه الصمت والفعل السلبي لا أكثر.

هذه الأفعال وأضعافها هي جرائم، نطالبه في أمثالها بمجرد الكف فقط وعدم الحركة أو التصريح أي: بالفعل السلبي.. هل يحتاج كل هذا لقدرة وتمكن..؟!

عشرات الشواهد التي تدل على تحرك جدي عن قناعة مطلقة.. لذلك أقول: هو ليس ديموقراطيا مسالما، فضلا عن أن يكون مناصرا.. بل ربما أقل إجراما من أباطرة الإجرام في العالمين العربي والغربي، وإنما هو **تاجر ناجح** استطاع أن يحقق بعض الرفاه الاقتصادي التركي وفقط.

الفصل السادس

حماس.. أيما طريق سلكتم وردتم على أهله

- حماس بنت الإخوان البكر وفرعهم وتربيتهم، وكل ما أثر في الحركة الأم من أفكار وتصورات ومناهج انتقل لفروعها وهوامشها تلقائيا، ومن ذلك اللبرلة التي سيطرت على الجماعة الأم، فأصاب الفروع من التمييع العقدي والانهزام النفسي والانسحاق الحضاري وتحول بوصلة المرجعية أضعاف ما أصاب أصلهم الذي انطلقوا منه، مهما كان فيهم من مصلحين وصالحين، يظل التيار يجرفهم ويجرف صلاحهم ويحرقه مع طول الأمد، إلى أن يحين الانهيار!
- إذا ذكرت حماس ذكر الشيخ أحمد ياسين رحمه الله، وإذا ذكر الشيخ ياسين ذكرت حماس، ولذلك يحسن أن نبدأ من هنا، ومن الشيخ ننطلق لباقي تصورات ومنهج وتصريحات قادة الحركة:

الشيخ أحمد ياسين رحمه الله رجل فذ فريد لكم بذل لدين الله وأعطى حتى بلغت عطيته حياته نفسها فمات شهيدا نحسبه كذلك والله حسيبه.

من مؤسسي حماس وواضعي قواعدها ومشيدي أركانها، وله فضل عظيم على الحركة الإسلامية وجهد غير منكر بل مبرور مشكور.

لكن كما كل البشر، له كبوات وأخطاء وتعثرات، وهذه طبيعة الذي يتحرك في هذا الواقع المتلاطم، لابد وأن ينبو سيفه ولو مرة.

وحكم الله في ذلك ألا يتابع الشخص أو المنظمة أو الحركة أو الدولة في الخطأ، فضلا عن أن يحتج بهذا الخطأ وينظّر له وتبسط له الأدلة المتمحلة من الشريعة وينابذ من يخالفه، فهذا هو الهلاك بعينه.

قال الشافعي: "إذا صح الحديث فاضربوا بقولي الحائط"، وهذا متواتر عن الأئمة الأعلام من سلفنا رضي الله عنهم.

أريد أن أذكر بالقواعد المنهجية التي سبق الحديث عنها في بداية القراءة:

1- كونك مسلما، يوجب عليك النظر للصراع ومنطقه وأدواته وأحكامه من منظور إسلامي عقدي، فإذا لم تفعل = وجب الإنكار عليك. بغض النظر هل تنتمي لحركة إسلامية أم لا، وهل أنت من قادتها أم لا.
2- ثناء بعض المنتمين للتيار الإسلامي على شخص (كثناء الشيخ ياسين على عرفات)، أو التعامل مع الحركة الإسلامية بـ "الجزرة" وترك "العصا"، أو تحقيق بعض المنجزات المادية (كالسادات في نظر البعض) = ليس كل ذلك يصلح معيارا للحكم على الأشخاص. بل الفيصل هو (إقامة دين الله) من عدمه، فمجرد الحكم بغير ما أنزل الله، وموالاة أعداء الله= محادة لله في الربوبية ومنازعة له في الألوهية، بغض النظر عن المعايير الفائتة.
3- عقيدية الصراع والتضاد بين الحق والباطل، والأحكام المتعلقة بالطاغوتية والطاغوت وأحكام الولاء والبراء= تلزم كل مسلم في كل وقت.
4- المداراة والتمويه تكون بترك الصدع ببعض الحق في بعض الأوقات لبعض الناس، وليس بقول الباطل البتة.
5- تبين مواطن الخلل في التصور وكشف الانحراف في العمل وتلافيها= من أعظم أسباب انتصار الأمة.

6- إجراء قاعدة (الغلبة) في الحكم على جميع الكيانات = واجب شرعي، وعاصم فكري. (فمن غلب عليه الخير نسب إليه، ومن غلب عليه الشر نسب إليه).

- في حوار مع الشيخ أحمد ياسين توجه إليه بالسؤال التالي:
- السائل: الشعب الفلسطيني يريد دولة ديمقراطية، وأنت لماذا تعانده؟

أجاب الشيخ: وأنا أيضاً أريد دولة ديمقراطية متعددة الأحزاب، والسلطة فيها لمن يفوز في الانتخابات.

السائل: لو فاز الحزب الشيوعي، فماذا سيكون موقفك؟ الشيخ: حتى لو فاز الحزب الشيوعي فسأحترم رغبة الشعب الفلسطيني.

السائل: إذا ما تبين من الانتخابات أن الشعب الفلسطيني يريد دولة ديمقراطية متعددة الأحزاب، فماذا سيكون موقفك حينئذٍ؟

الشيخ: والله نحن شعب له كرامته، وله حقوقه، إذا ما أعرب الشعب الفلسطيني عن رفضه للدولة الإسلامية، فأنا أحترم وأقدس رغبته وإرادته..!

وعندما سأله السائل: ما رأيك بياسر عرفات؟

أجاب الشيخ: أنا شخصيا أحب وأحترم ياسر عرفات، كما أحب كل فلسطيني في أي مكان، والإسلام بُني على الحب والألفة.

قلت بأن الحركة الإسلامية مستعدة للتفاوض مع إسرائيل.. هل هذا صحيح؟ الشيخ: نعم، ولكن إذا ما أقرت بحقوقنا كاملة، واعترفت بحق الشعب الفلسطيني في العيش داخل وطنه حراً مستقلاً.

السائل: ولكن إذا ما انسحبت إسرائيل من الضفة والقطاع، فهل ستعترف بها؟ الشيخ: لكل حادث حديث.

السائل: ولكن عندئذٍ هل يجب الاعتراف بها؟

الشيخ: أترك هذا الأمر لممثلي الشعب الفلسطيني.

السائل: من هم؟

الشيخ: لمن ينتخبهم الشعب الفلسطيني.

السائل: ولكن قبل الانتخابات لمن تترك هذا الأمر؟

الشيخ: لمن يمثل هذا الشعب في الشتات والمهجر؛ وهو منظمة التحرير الفلسطينية.

السائل: ما هو مفهومك للحقوق الوطنية.. وإذا كنت تريد القضاء على إسرائيل فمع من ستتفاوض؟

الشيخ: من قال ذلك؟! أنا لا أريد القضاء على إسرائيل، بل إننا سنتفاوض مع إسرائيل على أن يعيش الشعب الفلسطيني في الداخل والخارج في فلسطين، وعند ذلك تنتهي المشكلة. اهـ.

عن كتاب "أحمد ياسين الظاهرة المعجزة وأسطورة التحدي"، طباعة ونشر "دار الفرقان" الأردنية.

ففي هذه التنظيرات –الإخوانية المنشأ– كلام كثير لا يصح وينافي ويناقض مئات النصوص الشرعية والإجماعات الفقهية رأسا، ولا يجوز أن يتابع عليها الشيخ لكونها صدرت عنه، يمكننا أن نعتبرها قيلت تحت الإكراه والأسر ولا نقبل بها، لكنها للأسف تمثل منهج وتصور حركة حماس وقادتها في كل المحافل.

– مما يؤخذ على حركة (حماس) موقفهم من السلطة الفلسطينية العلمانية العميلة الخائنة، التي باعت فلسطين للصهاينة اليهود بثمنٍ بخس. واعترافهم بأنها الممثل الوحيد والشرعي للشعب الفلسطيني والقضية الفلسطينية، والجهة الوحيدة المخولة بالتفاوض والحديث نيابة عن الشعب الفلسطيني.

– هذا التوجه نكاد نلمسه يومياً من تصريحات كثير من قادة حماس، ومن بياناتهم ونشراتهم!

– من ذلك ما كان يقوله الشيخ ياسين – على سبيل المثال لا الحصر –:

(الذي يمثل الشعب الفلسطيني في الشتات والمهجر هو منظمة التحرير الفلسطينية، وأنا أعود وأقول إنني لست ضد المنظمة، ولكن ضد خطها الذي لا يتبنى الإسلام فهماً ودستوراً. الحركة لن تتفاوض كبديل عن منظمة التحرير الفلسطينية، وكما يقول المثل:" اليد اليمنى لا تسد عن اليد اليسرى). ا. هـ

حماس رغم محاربة السلطة الفلسطينية لها، ولكل توجه إسلامي، ورغم ما تقوم به – نزولاً عند رغبة الصهاينة اليهود – من تصفيات وملاحقات للكوادر الإسلامية العاملة في فلسطين، فحماس لا تزال ترى لهذه السلطة العميلة ولرئيسها العريق في العمالة والخيانة = السمع والطاعة، والاحترام والتوقير.

– فصل: حماس عرفات، أم حماس عباس..!

عباس لا يفتأ يهاجم حماس، مع أنهم لا يزالون يعترفون بشرعيته كرئيس، وبنظامه وحكومته..!

ذكرني ذلك بحادث غريب، لما صدر عن كتائب الشهيد عز الدين القسام بيانٌ بتاريخ 2002/1/15، تناقلته بعض وسائل الإعلام، جاء فيه قولهم:

"إذا لم يرفع العدو الصهيوني الحصار والقيود المفروضة على الرئيس ياسر عرفات، وبقرار مسموع وواضح فسترد كتائبنا على هذه القيود في العمق الصهيوني ردّاً يعرفه القاصي والداني، وبعدة عمليات تزعزع كيانه، وتجعل حياته جحيماً لا يُطاق " اهـ.

علق الشيخ أبو بصير قائلا:

(في أي خانة يمكن أن يُصنف الدفاع والقتال عن عرفات ونظام وسلطة عرفات.. هل هو من القتال في سبيل الله.. أم من القتال في سبيل ماذا؟!

لا خلاف بين جميع العقلاء المنصفين أن عرفات كان شرطي اليهود في فلسطين ينفذ سياساتهم ومخططاتهم في كبح جماح وجهاد الشعب الفلسطيني المسلم، ليطبِّعهم وفق المخطط الاستسلامي الذي يمليه بنو يهود. ثم قالوا في نفس البيان الذي تعهدوا فيه بمواظبة القتال إلى أن يُرفع الحصار عن عرفات.. قالوا عن عرفات وسلطته: "في الوقت الذي يطالب فيه السيد الرئيس ياسر عرفات من كافة القوى المجاهدة والمقاومة للاحتلال بوقف إطلاق النار. وفي الوقت الذي تطارد فيه أجهزة السلطة الفلسطينية المجاهدين والمقاومين، وتغلق المؤسسات بلا مبرر قانوني أو قرار قضائي، وتقوم بخطف بعض المجاهدين، وتداهم بيوتهم، وتروع أسرهم، وتصادر ما شاءت. نطالب السلطة الفلسطينية بوقف كافة الإجراءات والملاحقات للمجاهدين والمقاومين ممن يطلب العدو الصهيوني ملاحقتهم..) ا– هـ.

- ولما وصلت حمى "اللبرلة" الإخوانية والانسحاق النفسي والتردي العقدي صلب حركة حماس = تغير موقف زعماء الحركة الحاليين من "الميثاق" الذي يعد "إنجيل" الحركة وذهب أدراج الرياح!

  ورد على لسان أحمد يوسف مستشار هنية، لصحيفة الشرق الأوسط 14/3/2007:

(فكر حماس قد يشهد تحولات أيدولوجية في الفترة المقبلة.. قراءة المشهد السياسي قد تؤدي لتغيير بعض من فكر الحركة).

- حماس تعود بالتدريج لخطاب وروح ياسر عرفات. عرفات أعلن عام 1989 جملته الشهيرة "الميثاق الوطني الفلسطيني أصبح كادوك"، أي متقادما ومتجاوزا. سئل خالد مشعل في مقابلة أجراها معه مراسل مجلة التايم الأمريكية في 10/7/2009 عن "ميثاق حماس" الذي يدعو إلى القضاء على إسرائيل؟ قال: (إن هذا الميثاق يعود تاريخه إلى عشرين عاما، وأن سياسة الحركة تحددها التجارب التي تمر بها).
- نفس الجملة تقريبا.

صدق رسول الله "أيما طريق سلكتم وردتم على أهله".

ولما سئل أحمد يوسف عن "الميثاق" بعد فوز "حماس" بالانتخابات وتشكيل الحكومة، قال: إن مرجعية الحكومة هي البرنامج السياسي، وليس "الميثاق"!

فماذا قال "الميثاق"، وماذا قال خالد مشعل –كمثال– بالمقابل؟

فيما يتعلق بهوية فلسطين مادة11:

(تعتقد حركة المقاومة الإسلامية أن أرض فلسطين أرض وقف إسلامي على أجيال المسلمين إلى يوم القيامة، لا يصح التفريط بها أو بجزء منها، أو التنازل عنها أو عن جزء منها..).

أعلنت "حماس" على لسان خالد مشعل في 9/6/2009 أنها:

(لن تكون عقبة أمام أي تحرك جاد ينهي الاحتلال، ويؤدي إلى قيام دولة فلسطينية كاملة السيادة، وعلى الحدود 1967).

على حدود 1967 يا خالد يا مشعل؟ هل هذا هو موقع فلسطين الشرعي في "ميثاق حماس"؟ أم هذا في "البرنامج السياسي" الذي اعتبرتموه مرجعيتكم لا الميثاق؟

يقول "ميثاق حماس" فيما يخص التسوية في المادة 13:

(تتعارض المبادرات وما يسمى بالحلول السلمية والمؤتمرات الدولية لحل القضية الفلسطينية مع عقيدة حركة المقاومة الإسلامية. ولا ترى الحركة أن تلك المؤتمرات يمكن أن تحقق المطالب أو تعيد الحقوق أو تنصف المظلوم. وما تلك المؤتمرات إلا نوع من أنواع تحكيم أهل الكفر في أرض المسلمين، ومتى أنصف أهل الكفر أهل الإيمان..).

اقرأ العبارة الأخيرة دي تاني الله يكرمك، وبعدين شوف تصريحات "حماس" عن كونها: "الرقم الصعب الذي لا يمكن تجاوزه في أية تسوية سلمية". بل يعبر محمود الزهار عن استعدادهم لحضور مؤتمر دولي للسلام. وعلى صفحات الواشنطن بوست في 17/4/2008 تتحدث الحركة بأنه: "لا سلام بدون حماس".

ألم تكن هذه هي لغة ياسر عرفات وطريقة كلامه؟ هل وصف الميثاق للمؤتمرات الدولية باعتبارها "نوع من أنواع تحكيم أهل الكفر في أرض المسلمين"= راح بح كان زمان؟ دلوقت بقى حضور المؤتمرات "سياسة"؟ الميثاق يقول أن المؤتمرات "عبث من العبث" وهم مستعدون لحضور مؤتمر دولي للسلام؟! هل ذهب "الميثاق" أدراج الرياح..؟!

- في حوار مع د. سيد أبو مسامح النائب عن حماس في المجلس التشريعي بتاريخ 28/3/2007 سُئل: ما هي رؤية حماس للحل النهائي للقضية الفلسطينية والصراع العربي الإسرائيلي؟

قال:

(نحن رؤيتنا إلى الحل تستند إلى فقه الهدنة، وعلى ذلك نقبل بأن تكون هناك دولتان في حالة هدنة تجدد عند انتهاء فترتها).

نقبل بأن تكون هناك دولتان؟!!!

ثم قال: (هناك فرق بين إنسان ينادي بتدمير دولة إسرائيل، و(إنسان آخر) يؤمن بأن حركة التاريخ لابد وأن تأخذ مجراها).

طبعا حماس هي الآخر اللطيف ده، اللي سايب التاريخ ياخد مجراه.

(ففي السابق كان اليهود يقتلون في أوروبا ولجأوا إلى الدولة الإسلامية وساهموا في صنع حضارة. لماذا لا ننظر إلى هذا الأمر ونستلهم من التاريخ، ونتوقع حركة التاريخ المستقبلية لنعيش فعلا في سلام حقيقي).

لنعيش في سلام حقيقي؟! كيف ومتى وأين ومن ولماذا؟ أين "الميثاق" الذي تربيتم عليه؟

- ثم سرى السرطان الإخواني في "الجسد الحمساوي" حتى تمكن، إلى درجة التحلل من الشريعة نفسها، كما فعل الغنوشي من قبل، ما هو موقف حماس من تطبيق الشريعة؟

لنأخذ عينة من أقوال قادة الحركة:

1-محمود الزهار – قناة العربية – 16/12/2005:

سئل عشية الانتخابات التشريعية الفلسطينية عن نظام العقوبات وتطبيق الحدود، فأجاب: (إذا أردنا أن نصور أن الحدود هي ستكون قطع اليد وقطع الرقبة، فأعتقد أن في التاريخ الإسلامي عُطلت هذه الأشياء لأسباب موضوعية. وبالتالي نقول أن المجتمع الفلسطيني ليس مجتمعا علمانيا، وليس مجتمعا غربيا سنفرض عليه بالقوة).

هل عطلت الحدود فعلا، أم لم تستوف شروطها أصلا فلم تقم؟ لماذا هذه اللهجة العلمانية؟

2-الشيخ حامد البيتاوي عضو المجلس التشريعي عن حماس، في حوار مع جريدة الغد الأردنية 20/2/2006:

(أما مخاوف البعض من الرجعية وفرض الحجاب وتقييد الحريات ومنها حرية المرأة= مخاوف غير حقيقية. فحماس ليست حركة ناشئة ولا غوغائية، بل لنا امتداد تاريخي عبر جماعة الإخوان المسلمين بفكرها المعتدل).

وبعدين جابها على بلاطة، من الآخر.. قال:

(نحن لن نطبق الشريعة الإسلامية، ولكننا سنعمل قدر الإمكان على الالتزام بمبادئ الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة).

هكذا بكل صراحة ووضوح ومباشرة وبلا موارية: لن نطبق الشريعة، لكننا ربما ننظر في قضية المبادئ.

3-عزيز دويك – البيان الإماراتية – 25/2/2006:

(إن الحكومة الفلسطينية الجديدة تحت قيادة حماس لن تجبر الفلسطينيين على تبني مبادئ الشريعة الإسلامية في حياتهم اليومية).

ولا حتى المبادئ يا حج عزيز؟!

(ولن تعمل على إغلاق دور العرض السينمائي والمطاعم التي تقدم مشروبات روحية).

الآن تحول اسمها لمشروبات روحية!

(إن حماس ستلجأ إلى أسلوب الموعظة الحسنة والإقناع، لا أحد في حركة حماس لديه النية في تطبيق الشريعة بالقوة، هذا أمر غير وارد في برنامجنا، ولن نقدم على فعله).

ولماذا لا تنزلون القانون الوضعي منزلة الشرع الحنيف ولا تفرضونه بالقوة وتحاولون إقناع الناس به أيضا، أين الموعظة الحسنة في فرضك للقانون!

4-خالد مشعل – خلال مؤتمر صحفي في دمشق – 16/7/2007 – محطة الـ BBC:

(إن حماس ليست بعبا، ولا تشكل مشروع أصولية إسلامية.. نحن حركة تحرر وطني، لا نهدف إلى أسلمة المجتمع، ولن نفرض فكرنا على أحد).

ولماذا تسمي نفسك حركة مقاومة إسلامية إذا كنت لا تهدف أصلا لأسلمة المجتمع؟

5-فوزي برهوم – القدس العربي – 27/7/2007:

(حركة حماس أعلنت بكل وضوح، نحن لا نسعى إلى تطبيق الأصولية ولا إقامة إمارة إسلامية. وللتذكير فقط، كانت معنا الحكومة بالكامل ولم نطبق الشريعة ولا الإمارة الإسلامية. حماس هي تيار وطني فلسطيني معتدل، حركة تحررية تسعى إلى تحرير فلسطين).

معك الحكومة وأنت ذو شوكة ولم تطبق الشريعة؟ لماذا تلهثون وراء العلمانيين بهذا الشكل؟ ولماذا لا تفرض الشريعة بالقوة كما تفرض القانون بالقوة؟ ولماذا تتدرج في فرض الشريعة ولم تتدرج في فرض القانون؟

- ثم يتذرعون دوما بأن لعب السياسة ودخول المجلس الفلسطيني والمشاركة السياسية والعلاقة بإيران قد حمى الحركة من الاستئصال وحقق فوائد ومصالح ما كانت لتوجد لولا ذلك! والجواب يحتاج لبعض البسط فأقول:

لم تضف المشاركة السياسية لحماس أي جديد، وكل ما يذكر من فوائد بغض النظر عن تقييمها ووضعها في موضعها الصحيح هي من آثار التحرك العسكري وحمل السلاح، ولو لم يكونوا مسلحين لكانت الحركة كلها في استضافة سجون أوسلو، وهذا ما يحصل مع الإخوان حاليا مع السيسي.

أما عن المشاركة السياسية الجاهلية وكونها من صميم بعد النظر وسعة الأفق واعتبار المالآت إلخ إلخ ، هل المشاركة السياسية هي من تنبت الحاضنة الشعبية وتخلقها، وتحمي الحركة من الاستئصال التام فعلا..؟!

ج: بل، هم بحاضنتهم الشعبية كسبوا الانتخابات، لا بفوزهم في الانتخابات ودخول السياسة الجاهلية صنعوا قاعدة شعبية. أي أن المشاركة ليس لها تأثير بذاتها، ولا فائدة منها، بل هي محض وهم وخرافة، وصرف للأموال والجهود والأوقات في غير طائل.

وهم لن تستأصل شأفتهم لو أخذوا بأسباب القوة الكونية والشرعية، لا بحجز مكان رسمي على الساحة السياسية الجاهلية.

لم يشارك الطالبان في برلمان كابل الأمريكي، ومع ذلك ينتصرون يوما بعد يوم، وسيحسمون أمرهم في النهاية، فالذي يجعلك لاعبا ومفاوضا هو السلاح والمقاومة، لا ما يفرضه عليك العدو وما يتيحه لك من خيارات.

تجربة الطالبان 1996- 2001، وتجربة المحاكم الإسلامية في الصومال التي انتهت في 2006، هما من أكثر التجارب التي يستشهد بها حتى الغرب في نجاح "إدارة التوحش".

وجه النجاح: إزالة حكم الكفر، وبسط الأمن، وتوفير احتياجات الناس الأساسية، والحكم بما أنزل الله، دون الدخول في البرلمان والمشاركة السياسية.

ولم نر تجربة واحدة للديموقراطيين نجحت في إزالة حكم الكفر، وحكمت بالشريعة. أما إن كنت لا ترى معيارا للنجاح إلا التجربة التركية مثلا، بكل جرائمها في أفغانستان والعراق ومالي، فهذا شأنك.

الكفاح الدستوري والطريق الديموقراطي والمشاركة السياسية يقضي عليها الواقع بالفشل. كماسبق ذكره فإن المشاركة السياسية تستلزم الإقرار بشرعية الأنظمة والالتزام بالقوانين واللوائح الوضعية، أما لو عارضت وجود النظام أصلا، ولم تعترف بشرعيته = لقذف بك خارج المسار السياسي بالكلية.

ولذلك لا تسحب حماس اعترافها بعباس كرئيس رغم عمالته ورغم كل ما يفعله فيها وفي قضية الإسلام مع الصهاينة.

لا مانع من استخدام السياسة، المبدأ صحيح طبعا، بل لا يوجد كيان على وجه الأرض لا يمارس السياسة.

ولكن هل السياسة الجاهلية التي يفرضها العدو ويعرضها من برلمان وغيره هي السياسة..؟!!

فنحن لا ننكر السياسة الشرعية واقعيا ونثبتها نظريا فقط، كما يقول بعض إخواننا غفر الله لنا ولهم، لكننا لا نسلم بكل صورة أريد إدخالها تحت هذا الاسم الشريف.

أضرب لك مثالا واحدا فقط حتى لا أطيل، فيه طرف من فقه السياسة الشرعية وتطبيق لها:

في يوم 19 يوليو 2007م قامت حركة طالبان بإلقاء القبض على 23 مبشرًا كوريًّا جنوبيًّا واتخذتهم كرهائن، أثناء مرورهم بولاية غزنة الأفغانية، حيث كان يتم نقلهم بحافلة من مدينة قندهار إلى العاصمة كابل.

تم إخفاء الرهائن على مدى شهر في أقبية وبيوت مزارعين عبر مجموعات من 3-4 أفراد.

ثم في يوم 25 يوليو تم قتل أحد الرهائن ثم قتلت رهينة أخرى يوم 30 يوليو، وذلك قبل البدء في عملية التفاوض مع الحكومة الكورية الجنوبية.

يوم 10 أغسطس تم عقد مباحثات وجهًا لوجه بين عناصر من طالبان وممثلين عن الحكومة الكورية، والتي توجت بالإفراج عن سيدتين كوريتين.

مع تقدم المفاوضات تم الإفراج عن باقي الرهائن يوم 28 أغسطس مقابل سحب كوريا الجنوبية لجنودها من أفغانستان بنهاية عام 2007م وفدية قدرها 20 مليون دولار، وذلك بعد وساطة من إندونيسيا..!

فانظر –رعاك الله وسددك– إلى هذا التصرف الحسن، الموافق لمقاصد الشرع:

فإن نظريتك السياسية يجب أن تقوم بـ:

نقل أكبر كمية ممكنة من الأعداء إلى الحياد، ثم نقل أكبر كمية ممكنة من المحايدين إلى المتعاطفين، ثم نقل أكبر كمية ممكنة من المتعاطفين إلى المناصرين.

والطالبان بهذا الفعل أخرجوا كوريا الجنوبية من ساحة الصراع بالكلية، وخفضوا حجم القوات المحاربة لهم، وخلخلوا صفهم وفككوا جزءا منه.

مع أنهم ربما تسرعوا وقالوا: هؤلاء مبشرون منصرون يجب قتلهم، ثم قتلوهم، فلكانوا أضاعوا على أنفسهم كل هذه المكاسب.

وإن كنت أخالف الطالبان في بعض تصرفاتهم، لكن أظن أن هذا الفعل كان مسددا موفقا إن شاء الله.

فهذه صورة حسنة من صور السياسة الشرعية، وفيها تفاوض مع الكافرين من منطق قوة، وحصد فيها أكبر مكاسب ممكنة يسمح بها الظرف.

- أما الزعم بأن العلاقة بإيران ضرورية لتحصيل السلاح = فتجاوز للواقع، وقد رأى الناس كيف أن الطالبان يقتاتون من غنائم أسلحة الأمريكان والناتو التي تقع في أيديهم، ومن قبل الحرب كانت مخازنهم مليئة بأسلحة السوفييت كغنائم أيضا، وكذلك الدواعش لم يقيموا علاقة وتواصلا بأي نظام ويقتاتون من الغنائم ويحققون انتصارات.

- حماس تدين قتل كل قائد شيعي بأي يد كانت، من مغنية للقنطار والقائمة مفتوحة، ولم نسمع لهم ركزا عن قادة الجهاد السنة!
- هذا (التشيع السياسي) شرط للحصول على دعم آيات إيران، والعربون والثمن خيانة المستضعفين والثناء على قاتليهم وشرعنة قتالهم لنا.
- اعترض معترض ذات مرة قائلا: وضع الطالبان أفضل بكثير جدا من وضع حماس التي تعاني حصارا دوليا خانقا ولا منفذ لها أبدا ولا داعم!

الصواب والمشاهد أن الطالبان في وضع أصعب بكثير جدا من "حماس"، فالعلاقة بين الطالبان وإيران متوترة، بسبب دعم طهران لتحالف الشمال الذي كان يقوده أحمد شاه مسعود ومده بالسلاح في وجه الطالبان، وإن كانت إيران أحبت أن تتخذ يدا لها عند الطالبان والقاعدة بعد حرب 2001 فقدمت عدة خدمات إنسانية كالمأوى وغيره للنازحين، ثم غدرت بهم واعتقلت عددا من قيادات التنظيمين.

من حيث الجغرافيا فالطالبان محاطون بالأعداء من كل جانب، فالشيعة يتربصون بهم الدوائر، وباكستان تنطلق منها طائرات الناتو لقصفهم وسلموا عددا كبيرا منهم للفتنة والعذاب، والصين معروف توجهها مع الحركات الإسلامية، وتركمانستان وأوزبكستان وطاجيكستان ولايات روسية قذرة.

والناتو والأمريكان أقوى عسكريا وسياسيا من إسرائيل بعشرات المرات، وإعلامهم أقوى من إعلام الصهاينة، وإعلام الطالبان أضعف من نظيره الحماسي بمراحل، بل تتمتع حماس بقوى عديدة فلسطينية وغيرها إخوانية وغيرها، تخدم قضيتهم مع مراكز أبحاث وندوات ومؤتمرات، مع تمويل قطر ودعم الجزيرة وأخواتها المستمر وشرعنة وضع حماس الدائم واستضافة قادة الحركة وحمايتهم إلخ، ولا يوجد عشر هذا للطالبان.

- أما إقامة حماس وكذلك الطالبان علاقات دبلوماسية مع بعض الدول ومنها قطر وافتتاح مكتب لهم = فهم مخطئون من وجه ومصيبون من وجه:

هم مصيبون من حيث الأصل الذي يجب على أي حركة إتيانه في الواقع، فلا يجب أن تستعدي الجميع، ويجب أن تنظر لقدرتك واستطاعتك "فإن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى"، ومآل حركتك وجماعتك إن حوصرت.. إلخ.

هم يفكرون بهذا المنطق الذي هو صحيح من حيث الأصل، لكنه غير متحقق في الواقع بالكلية، فقطر ولاية أمريكية محضة يسكنها العرب في هذا العالم الأمريكي القذر، ومنها انطلقت الطائرات الأمريكية لحرب أفغانستان في 2001، ولا يملك حكامها من أمرهم شيئا، إلا بعض الهامش التافه الذي لا يساوي شيئا في عالم القوة.

ثم إن حماس والطالبان لا ينتبهون لمكر هؤلاء بهم، فغدراتهم لا تعد ولا تحصى، وقد جربت الطالبان اللدغ من عميلين قبل ذلك –هم السعودية والباكستان– بعد الدعم الكثير والمال الكثير، فلمَ يكررون نفس الخطأ؟!

الخلاصة:

قول قادة حماس: لن نطبق الإسلام، لا نهدف إلى أسلمة المجتمع، كانت معنا الحكومة بالكامل ولم نطبق الشريعة = هي جرائم ثقيلة جدا جدا في دين الله، مهما قيل في تسويغها، بغض النظر عن أعيانهم.

هي سياسة، مثل جميع سياسات حماس: لن نمنع المشروبات الروحية، سنرجع لحدود ١٩٦٧، الشيشان شأن داخلي روسي، نحن ورؤساء الدول العربية في خندق واحد ضد إسرائيل، عبد الناصر رجل عظيم وعملاق وقف ضد الإمبريالية، تعزيتهم في قادة حزب الله النافقين في سوريا.. إلخ إلخ.

الحركة تركز في قضيتها وشأنها فقط عندما يتعلق الأمر بالمستضعفين من غيرها، كما قال خالد مشعل عن "الشيشان": شأن داخلي روسي، في نفس الوقت الذي يطالب فيه المسلمين بدعم القضية الفلسطينية..!

بينما لا تركز في قضيتها عندما يتعلق الأمر بغيرها في غزة، فتقدم على قتل أبي النور المقدسي لأنه خالفها وطالبها بحكم الشريعة بدلا من القانون الوضعي الذي يحكمون به، فقتلوه!

الحركة تتراجع للخلف يوما بعد يوم، ويتبدل خطابها و"وميثاقها" يتم تعديله متأرجحا حسب المصلحة، بلا خطوط حمراء شرعية، بل ببراجماتية ونفعية محضة. وما يسمى خطابا هادئا للسيسي وزبالة الرؤساء والملوك العرب= هو مجرد تمييع جديد يضاف لرصيد الإخوان من تمييع القضايا العقدية، وتحول الصراع لمجرد صراع سياسي لا دين فيه.

كل هذه البلايا والخطايا لها تخريجات سياسية، (عند الناس اللي بتفهم وعقلها واسع ومش ضيقة العطن حبيسة الفكر، زي ما بيقولوا عن نفسهم)، ولله الأمر.

مشاكل شرعية كبيرة جدا، تم التغاضي عنها لتحقيق مكاسب سياسية راجحة في نظر أصحابها.

المواقف العامة السابقة لأي حركة يستعان بها في فهم توجهاتها الحالية، وفهم خطابها ونواياها، فمن خلال مواقف حماس التي ذكرت بعضها أقول أنهم دائما ينظرون لجانب معين بثقل كامل، ويغفلون جانبا آخر تماما، فيخرج المشهد لأناس يلعبون سياسة محضة وفقط، براجماتية ونفعية بلا أي اعتبار شرعي، حتى يتسائل الناس: ما الفرق بينهم وبين العلمانيين والوطنيين..؟!

طغيان الجانب السياسي على حركة أو جماعة معناه الأدلجة التامة، وتحول الخطوط الحمراء وتحديد الأصدقاء والأعداء إلى خط مائع، يتأرجح حسب مصلحة الحركة. وهذا سيؤول بهم إلى نسخة جديدة من حركة "فتح".

وإنا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

الخاتمة والنتائج

1-المراجعة المستمرة والتقييم للشخصيات والأحداث والوقائع والتنظيمات والجماعات والدول = مطلوب ومهم جدا.. لاستخلاص الفوائد وتجنب الأخطاء والعثرات. لعل أولى الخطوات التي تتخذها أية حركة بعث أو حركة تحرر هي تحديد من "نحن" ومن "هم" أي من يقع داخل نطاق الهوية ومن يقع خارجها، من "الصديق" ومن "العدو" ومن "المحايد" وهذه النقطة مما لم يحسم عند الإخوان بل حصل فيها من الخلط والتلبيس ما الله به عليم.

2-مع كل التاريخ الناصع الأبيض، فالشيخ البنا له هفوات وكبوات ككل متحرك في هذا البحر المتلاطم، بعضها منهجي أصلي في التصور والحركة، وبعضها سلوكي لا يشغب على المنهج العام، وإن اعترفنا به خطأ وانحرافا. هذه الهفوات والكبوات تم اعتمادها منهجا للجماعة وتثبيتها في التصور ومرتكزا للحركة، ثم زادوا عليها انحرافات أخرى من طول الممارسة، حتى وصلت الجماعة إلى ما وصلت إليه الآن.

3- كون الشيخ المبجل المكرم حسن البنا رحمه الله كان يفكر أنه يمكن تحكيم الإسلام وبسط الشريعة ورفع أعلامها بلا صدام مع الحكومة المصرية -وهو ما ورثه أتباعه- = أوردهم المهالك. منطق بناء الإمارات /الدول/ الإمبراطوريات، وكذلك الحفاظ عليها = هو منطق كوني واحد. كل كتاب في الكون يدلك على هذا.. كل امبراطورية قامت كل دولة بسطت جناحها كل مدينة غلبت ما حولها. كل التاريخ والجغرافيا والواقع والكون يشهد لهذا.

4- بعد مقتل البنا تغيرت عقيدة الإخوان القتالية وبوصلتهم السياسية والحركية، واتجه الهضيبي إلى حل التنظيم الخاص بحجة الهرب من بطش النظام! ثم تتابعت أدبيات الجماعة بعد ذلك في إنكار تفاصيل "التنظيم الخاص" أو تمييعه أو جعله مجرد ظرف خاص أو الاعتذار عنه وإعلان التوبة لأنهم امتلكوا القوة يوما، وما يزال العلمانيون يعيرونهم بذلك إلى اليوم.

5- تم تغيير المنهج وتحديثه ولبرلته بجرعات مستمرة من التطعيم القومي والعلماني والديموقراطي والإنسانوي الغربي، ومن ثم انعكس ذلك على بنية الجماعة وتصوراتها الفكرية ومنطلقاتها الشرعية وتحديدها للأعداء والأصدقاء، وأصابهم كل ذلك بلوثات متتالية من الانسحاق الحضاري والنفسي والقيمي، جعلهم ينزعون من جلودهم كل يوم ليرضى عنهم أرباب البيض الأبيض وساسة الحكومات وما هم براضين.

6- وهذا أدى لتحول "العقيدة" إلى "أيدولوجيا"، وتحول العقيدة لأيدولوجيا يؤدي إلى تحديد الأعداء والأولياء حسب المصلحة بعيدا عن الشرع، وتحديد الخطوط الحمراء التي لا يمكن تجاوزها، وما يمكن التساهل فيه حسب الحاجة، وخضوع التنازلات والتوافقات للحظة الراهنة...!

7- تحولت الديموقراطية لعقيدة راسخة في التنظير الإخواني وصلب التصور وأصبحت المشاركة السياسية ركن الإيمان السادس مما نتج عنه طوام لا حد لها ولن تنتهي!

8- قام الإخوان بشرعنة هذا الإسلام الديموقراطي بكل ما أوتوا من قوة، مئات الكتاب والتقارير والكتيبات والملخصات والندوات والمحاضرات المسموعة والمرئية التي تقرر وتكرر موافقة الإسلام للديموقراطية وأساليبها وحرايتها المزعومة، ولذلك كان الأمريكان يضعونهم من ضمن خياراتهم المطروحة، بعد أن دخلوا في دين النظام العالمي وأصبحوا جزءا لا يتجزأ من الجسد الدولي.

9- كان تيار الشيخ البنا الجاري ونهره الجارف هو الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع قناة صغيرة تسمى بالعمل السياسي، ظلت هذه القناة تتضخم في تاريخ الجماعة ويجف النهر شيئا فشيئا حتى انعكس الوضع، ثم ذهب النهر إلى غير رجعة، وأصبحت الجماعة نسخة باهتة من الأحزاب العلمانية والقومية بنكهة إسلامية رقيقة لا تكاد تشعر بها.

10- ومع "علمنة" رؤيتهم المعرفية -تدريجيا- خاصة في السياسة والاقتصاد والاجتماع والثقافة، قام هؤلاء بردة حضارية عن كثير من مفاهيم الإسلام وعقدياته وتمظهراته في الواقع، حتى وصل ببعضهم الحال لإنكار حد الردة والجزية وملك اليمين وشرعنة رئاسة المرأة وحقها في القضاء، أي: شرعنة الواقع الحالي بكل مفرداته ولو تعارضت مع الإسلام، فمشرط التأويل الحداثي للتراث جاهز للعمل ولإرضاء الآخرين.

11- الجامع لكثير من تنظيرات هؤلاء وحركتهم في الواقع هو الانسحاق الحضاري والهزيمة النفسية وغياب الاستعلاء الإيماني، وعلى هذه العائلة الكريهة الفاسدة تتخرج كثير من هذه الأشياء...! إذا فقد المسلم شعور العزة والاستعلاء لديه = فقد فاعليته في الوجود، وصار مجرد متسول لأفكار الآخرين وقيمهم.

12- ثم ظل الإخوان يدورون في حلقات مفرغة متكررة لا نهاية لها في كل البلاد، فمفتاح المشاركة السياسية بيد النظام لأنه نظام احتلال لكنه عربي الجنسية فقط، وليس من طريق في مواجهته إلا: الوعي والمقاومة، لا الكفاح الدستوري والمشاركة السياسية ... إلخ، فهذا وهم وخرافة. ولم تتحرر أمة أبدا من الاحتلال بمثل هذه الطرق!

13- قص الأظافر من سنن الفطرة، لكن السنة في السياسة والواقع إطالتها، ولذلك استباح الطواغيت الإخوان في كل بلاد الله، فلا مخالب لهم ولا دية، ومع ذلك فلم ينظروا في سبيلهم الذي اخترعوه، ولا وقفوا أي وقفة لمراجعة المنهج المتصلب ولا التصور الشائه الذي هم عليه، ولا ظنوا مجرد ظن أنهم يخالفون سنن الله الكونية، ووسموا كل محاولة إصلاح داخلية بالهرطقة والتجديف، فضلا عمن هو خارج الجماعة. حتى تكررت الأحداث في كل الدول وتحت كافة الأنظمة بنفس الطريقة.

14- أما داخليا، فطريقة بناء القادة عند الإخوان طريقة خاطئة، ناتجة عن لوثة الديموقراطية، فصار كل شيء بالانتخابات، من يحصد أصوات أكثر فهو الأحق بالزعامة. وهذا مخالف لطريقة القرآن في معالجة قضية الزعامة، الذين يظهرون ظهورا طبيعيا تلقائيا من خلال المعركة والحرب والصراع، كما ظهر طالوت وبعده داوود –عليه السلام– من خلال المعركة.

15- وأما توصيفهم المضطرب للصراع، فهم لا يملكون توصيفا شرعيا للصراع مع الأنظمة والحكومات، ولذلك ترى منهم ما ترى من تخبط وحيرة في توصيف ما يحدث توصيفا صحيحا له ما بعده من عمل، فلم يفهموا الصراع شرعيا وكونيا فهما صحيحا، ومن ثم لم يعدوا له عدته ولم يأخذوا بقوانينه ومنطقه.

16- بل إنهم خطوا أبعد من ذلك وأصبحوا جزءا من النظام العالمي، تارة يفرضهم فرضا، وتارة يعرضهم عرضا، وتارة يقرضهم قرضا، الأول كما وصلوا على ظهر الدبابة الأمريكية لسدة الحكم في أكثر من موطن، والثاني كما كان الأمريكان يلوحون بهم للحكومات، والثالث كما في الانقلاب عليهم بانقلاب صلب في مصر وانقلاب سائل في تونس.

17- فقد كان الإخوان من أكثر التشكيلات السياسية هدوءا مع العسكر، وخرجت روائح الجلوس المتكرر مع المجلس العسكري تزكم الأنوف وتميت القلوب، لا أدري هل كانوا لا يستطيعون التجاوز والتخلص من عقد العلاقة القديمة بالنظام وبمبارك وهم جنوده وشعبه كما يصرحون دائما، أم ماذا كانوا يريدون بالضبط...؟!

18- وكانت لحظة الرئاسة المصرية السريعة والتي تلاها الانقلاب هي لحظة ذروة التجربة ثم انهيارها وفشلها المدوي، فالدكتور مرسي تحرج من التلفظ بكلمة الشريعة وأهمل صناعة السيف ودندن حول الشرعية واعتمد على الجيش.. فلم ينفعه أي منهم، فتهاوت الجماعة وانفرط عقدها وتلاشت قوتها وتخطفتها سجون الأنظمة.

19- ولم تنفعها قطر وحرفت الجزيرة بوصلتها الصحيحة عن مصالحهم الدنيوية حتى، وتحول كثير منهم للإقامة عند السيد رجب طيب أردوغان وغيره من حلفاء الماضي، كأنهم جيل الشتات!

20- كل تجربة إسلامية كأن الله يعطيها وقتا (أصليا)، لتعمل فيه وتبدع، ويسخر لها من الأقدار والطاقات، ويفتح لها من المغاليق= ما يتعجب له الناظر. ثم إذا فشلت في تحقيق غرضها، تعطى (هامشا) إضافيا، ووقتا زائدا، لعلها تستدرك ما فاتها، وتصحح انحرافها. فإن لم تفعل، وتحقق فراغ وعائها المنهجي، وخواء رؤيتها التغييرية = انطفأ نجمها، وذهب أوانها، وجرت عليها سنة (الاستبدال). لكنها قد تبقى "حية" إذا أخذت بأسباب البقاء الكونية، والتي يستوي فيها المؤمن والكافر.

والحمد لله رب العالمين

* * *